السنة الثالثة والعشرون العدد ٩ ايلول ١٩٢٥

المشرق

وردة نفيسة في حديقة الكنيسة

او

ترجمة القديسة تريزيا الطفل يسوع

لحضرة الاب كلود شغراي اليسوعي



في ١٧ أيار الماضي يوم الاحد السابق لصعود الرب أُقيمت في رومية احتفالات باهرة بنسبة تثبيت قداسة الطوبوية تريزيا الطفل يسوع الكرمليَّة . فجرت هناك مواسم دينيَّة لا شبيه لها في كافَّة انحاء المعمور حضرها عشرات الالوف من الزوَّار القادمين لاكرام راهبة كرمليَّة قضت حياةً قصيرة في احد اديار فرنسة فكاد العالم يجهلها لولا انتشار عبير فضائلها ومئات العجائب التي جرت بشفاعتها في العالمَين

فرغب الينا كثيرون ان نروي لهم بموجز الكلام خلاصة حياتها ثمَّ دعوتها الخاصَّة التي امتازت بها

القسم الاوّل: خلاصة حياة القديسة ترازيا الطفل يسوع

١ مولد ترازيا واوائل حياتها

في ١٨ تموز من السنة ١٨٥٨ اقترن بروابط سرّ الزواج المقدّس احد افاضل الضبّاط الفرنسويين لويس مرتين والآنسة زيلي غيرين . وذلك في مدينة ألنسون من مدن مقاطعة نورمندية . وكان الزوجان عريقين في الدين والتقى راغبَين في تقديس حياتهما ونفوس اولادهما . وكانت صلاة الام التقيّة : «يا ربّ هَبْ لنا نسلًا عديدًا وليكونوا كلّهم مخصّصين لخدمتك» . وقد سمع الله صلاتها فرزقها تسعة بنين مات اربعة منهم صغارًا فكانت أمّهم تقول : «لا خوف لي على هؤلاء فاني استودعتُهم الله» . فبقي لها خمس بنات وكلهنّ زهدنَ في العالم بالترهب فدخلت اربع منهن في دير الكرمليات والخامسة في دير الزيارة

ففي ثاني يوم من كانون الثاني سنة ١٨٧٣ ابصرت النور الفتاة الاخيرة التي اصطفاها الله ليزين بها زمناً قليلًا حديقة كنيسته قبل ان ينقلها الى رياض سمائه فيجعلها في مصافّ اعزّ اوليائه

بعد مولدها بيومين في ٤ ك ٢ اصطبغت الوردة الجديدة بمياه العماد فدُعيت «ماري فرنسواز ترازيا» ثلثة اسماء شرّفتها بممارسة ثلث فضائل اصحابها : الطهارة وتضحية النفس وحبّ الله . وقد غلب عليها الحبّ كما صرّحت بذلك فقالت : انّ الرب قد احاطني في كلّ حياتي بالمحبة فقد احدقَتْ بي المحبة منذ نعومة اظفاري بما وجدتُ حول مهدي من شواعر الحبّ . ولكنهُ تعالى اودع ايضاً في قلبي الصغير نعمة المحبة والحنان فكنتُ متأثرة بارقّ العواطف نحو والديَّ فأتمنّى لهما كل خير . ومن فرط محبتي لوالدتي كنتُ اقول لها ببساطة الاطفال : «يا أُمية اني راغبة الى وفاتك» . فكانت امي تزجرني فكنت أُردف مجيبةً : الم تقولي لنا انّنا ندخل السماء بعد موتنا فاني ارغب لك ان تموتي لتتمتّعي بالسماء

فكأنّ الله انطق ترزيا بقرب وفاة والدتها فانها توفيت في ٢٨ آب سنة ١٨٧٧ وهي في السابعة والاربعين من عمرها وترزيا لم تبلغ ربيعها الخامس على انّ الابنة

كانت مذ ذاك الحين موسومة بسمة امها الفضلى. قالت: «منذ السنة الثالثة من عمري لم ارفض على الله شيئاً مما كان يطلبهُ مني. فكنت اذا سمعت احداً يقول لي: ان هذا الشيء يكدّر خاطر الله أمتنع حالاً عن فعلهِ»

٢ تريزيا في مدينة ليزيو

انتقل المسيو مرتين في تشرين الاول ١٨٧٧ بعد وفاة امرأته الى جوار اخيها المسيو غيرين في مدينة ليزيو. فهناك قضت بناتهُ عدة سنين بهناء العيشة العائلية واعمال التقى. فكانت اكبرهن ماري تُعنى بتدبير البيت بهمّة ونشاط وتركت لاختها الثانية پولين العناية بالطفلة الصغيرة تريزيا فقامت لديها مقام الامّ الرؤوف تهتمّ بتهذيبها وتعليمها ومشاركتها بكل الاعمال الفاضلة التقوية. وكان الجميع مساء قبل الرقاد يتلون سواء صلاة النوم فكانت تريزيا تجثو راكعة قريباً من والدها. قالت: «كان يكفيني ان انظر الى والدي لأدرك كيف يصلّي القدّيسون». ثم كانت اختها پولين تأخذ تريزيا الى فراشها فتسألها تريزيا قبل وداعها: أقضيتُ هذا النهار عاقلةً دون ذنب؟ أكان الله مسروراً من سلوكي؟ فتنام نوم الابرار الصالحين يرفرف حول سريرها ملائكة الله

على انَّ تريزيا ما بلغت التاسعة من عمرها حتى أصيبت بمحنةٍ كادت تقضي على حياتها. فانَّ اختها پولين احبّت الاعتزال عن الدنيا فدخلت في دير الكرمليّات في ليزيو في ٩ تشرين الاول ١٨٨٢ فتيتّمت تريزيا ثانيةً واستولى عليها حزن شديد انتهكت بسببهِ قواها حتى أيس والدها من شفائها لكنَّ اختها البكر ماري جثت بملء الثقة امام تمثال العذراء وطلبت اليها بإخبات ان تشفي شقيقتها. قالت تريزيا: «فرأيت حينئذٍ وجه البتول يتلألأ نوراً ويسبي القلب بهاء واذا بوالدة الله تقرّبت من فراشي وتبسّمت لي فكان ابتسامُها دواء ناجعاً اعاد لي تمام صحّتي»

وفي ٨ آذار سنة ١٨٨٤ تقرّبت لاوّل مرّة من سرّ القربان الاقدس وبهِ أضحت حياتها حياة ملاك متقمّص جسماً بشرياً. وكانت اذ ذاك في جملة البنات الداخليّات في مدرسة الراهبات البندكتيّات اللواتي كنَّ يشكرنَ الله لحصولهنَّ على مثل هذه الفتاة العجيبة. واذ سألتها واحدة من معلّماتها في احد أيام العطلة: كيف تقضي تلك

الفرصة اجابتها تريزيا: اني اتأمل؟ – وباي شيء تتأملين؟ – اتأمل بجودة الله وبقصر هذه الحياة الزائلة وما يتبعها من الابدية

تلك كانت افكار تريزيا فزادت في قلبها تأصلاً لما رأت اختها الكبيرة ماري هي ايضاً تعرى الوداع العالم مقتدية باختها بولين فترهبت في ديرها في شهر تشرين ١٨٨٦. وكانت تريزيا منذ صغر سنها تتوق الى الترهب فطلبت اذ بلغت التاسعة من عمرها من رئيسة الكرمل ان تنظمها بين الطالبات لرغبتها بان تساكن اختها ماري. غير ان اختها الثالثة سيلين كانت هي ايضاً تستكره العالم وتريد ان تتبع اختيها فكان لها الحق ان تسبق اختها الصغيرة على انها فضلت تضحية رغبتها وعزمت على ان تبقى في خدمة والدها الى موته فسمحت لتريزيا ان تسبقها الى الحياة النسكية. فلما كان يوم عيد العنصرة فاتحت والدها برغبتها فكان جواب والدها جواب رجل مسيحي لا يريد غير مشيئة الله فقال: «هلمي معي يا ابنتي لنسير الى الكنيسة ونجثو امام القربان الاقدس فأشكر الرب على النعمة الجزيلة التي يسبغها على عائلتي اذ هو يختار له عرائس من بناتي. فاني أعد كشرف عظيم ان يطلب مني اولادي ولو عرفت شيئاً افضل من هذه التقدمة لأسرعت وقدمتها لجلاله». فهذا الجواب عينه كرره لابنته الرابعة سيلين لما عرضت عليه برغبتها في الزهد بالعالم بعد عدة سنين

على ان ترهب تريزيا لقي عائقاً آخر ما كانت لتنتظره. فان قوانين راهبات الكرمل لم تسمح بقبول طالبة قبل بلوغها السنة العشرين من عمرها وكان عمر تريزيا ١٥ سنة فأبت الرئيسة قبولها. فالتجأت الفتاة الى اسقف مدينة ليزيو الذي سألها: منذ كم سنة تفكرين في دخول الرهبانية؟ فاجابت: «قد اشتهيت ان اخصص نفسي لخدمته تعالى منذ السنة الثالثة من عمري». فأحالها الى الحبر الاعظم فذهبت الى رومية وكانت تلك السنة ١٨٨٧ سنة يوبيل لاون الثالث عشر الكهنوتي الذهبي. فلما أذن لها ان تجثو امام قداسته قالت: «ايها الاب الاقدس ارجو من قداستك ان تمنحني بنسبة هذا اليوبيل الرخصة بالدخول في الكرمل على الرغم من قصر عمري». فاجاب امام الاحبار الى طلبتها. واذ عرض عليها ابوها زيارة الاراضي المقدسة قبل ترهبها اجابت: قد سئمت نفسي من زيارات الارض فلست ارغب سوى افراح السماء بحبس نفسي في الدير

وما لبثت أن ودعت العالم وسلمت على كل ذويها وألقت النظر الاخير على بيت

والدها طالبةً منهُ بركتهُ الابويّة. ففرّت كالطائر الذي قُطعت روابطهُ الى حيث كان قلبها فتُقفلت عليها ابواب دير ليزيو في ٩ نيسان ١٨٨٨

٣ تريزيا في دير الكرمل (١٨٨٨—١٨٩٧)

﴿الطالبة والمبتدئة﴾ لعلّ القارئ يظنّ ان تريزيا بدخولها شذوذاً في دير الكرمل وهي في ربيع العمر ستُصبح عزيزة على جميع الراهبات مُلّقة من اختيها ماري وبولين مشمولة بانظار الرئيسة. فكان الامر على خلاف ذلك امتحاناً لدعوتها لئلّا تكون ترهّبت لغاية بشريّة. قالت: كانت الامّ الرئيسة تعاملني بكل شدّة فما كنت التقي بها حتى توسعني توبيخاً. نسيتُ يوماً في احدى زوايا الدير نسيج عنكبوت فلامتني على اهمالي امام جميع الراهبات قائلةً: «قد اصبح ديرنا وسخاً منذ وكلنا الى الاخت تريزيا كناستهُ. ولاعجب فانها طفلةٌ في الخامسة عشرة من سنها. فاذهبي ونظفي ذاك النسيج وكوني مرّةً أُخرى احرص على شغلك

وكانت الوكيلة تُرسلني في كل مساء الى الجنينة لأقلع ما فيها من الاعشاب الباطلة فأتت الرئيسة لتراقب شغلي فصرخت: «إنّ هذه الابنة تقضي ساعاتها في الفراغ والراحة. فايّ حاجةٍ لنا بترهُّب فتاةٍ يجب كل يوم ان يُفسح لها في التنزُّه». تلك كانت الكلمات القارصة التي كنت اسمعها وقد شكرتُ الله على تهذيبي في الرهبانيّة بهذه الطريقة الصارمة. فماذا كان جرى لي لو كنتُ صرتُ مَلهاةً وأُلعوبةً لراهبات الدير؟ فجعل الله نصيبي منذ اوائل حياتي الرهبانيّة صليبهُ المقدّس فاعتنقتُهُ على الرضى والحبّ»

وكانت صحّة تريزيا نحيفةً يُستدلّ على ضعفها بشحوب لونها فكانت الراهبات يسمَيْن ليعافينها من تلاوة الفرض في المساء او من النهوض باكرًا مع الجماعة. فما كانت الرئيسة لترضى بطلبهنّ فتقول: «انّ نفساً كريمة كنفس تريزيا لا يجوز معاملتها كابنةٍ صغيرة وهذه المعافيات لا تصلح لها لانّ الله يسندها. ثمّ ان كانت اختنا مريضةً فما عليها إلّا ان تأتي وتعرض عليّ أمرها». أمّا تريزيا فكانت اخذت على نفسها ان تتبع القانون في كل دقائقهِ دون شكوى وكثيرًا ما كانت تذهب الى الصلوات الصبحيّة ورأسها يؤلمهُ الصداع الشديد فتقول: «اني سأقوم بكل واجباتي الرهبانيّة طالما

يمكنني ان اخطو خطوة واحدة»

﴿النذور﴾ بعد سنتين مرتا على امتحانات الابتداء دُعيت تريزيا الى ابراز النذور وذلك في يوم عيد ميلاد العذراء ٨ ايلول ١٨٩٠ . لكنَّ الشيطان اراد وقتئذٍ ان يُلقي في قلبها القلق والحجس ويسوّل لها انَّ هذه ليست دعوتها فما لها الّا ان تعود الى العالم. فاضطربت تريزيا من هذه الافكار وذهبت الى مرشدة المبتدئات تستشيرها في الامر فما كان منها الّا انها ضحكت لدى سماعها قولها وطمّنت افكارها. فكفى بهذا فعل التواضع ليكشف عن كُرْبتها ويخزي عدوّ نفسها فابرزت تريزيا نذورها وقلبها طافحٌ بالسرور وكانت كتبت بطاقةً وجعلتها على صدرها هذه صورتها: «يا يسوع اني أطلب اليك ان تمنحني حبًّا كاملًا لا حدَّ له هَبْني ان اموت شهيدةً. هبني شهادة القلب او شهادة عذابات الجسد او بالاحرى هَبْني الشهادتين معاً»

قالت: «وبعد ايام قليلة أتت ابنة خالتي حنَّة غيرين لتزورنا في الديوان وكانت اقترنت منذ عهد قريب بالزواج مع الدكتور لانيل (Dʳ la Néele) فأخبرتنا بحبّها لزوجها وبما كانت تحاول لتكسب رضاه. فشعرتُ قلبي يتأجج حبًّا نحو الهي فقلتُ في نفسي: هيهات ان يقال انَّ امرأة من اهل العالم تصنعُ لزوجها الارضي اكثر ممَّا انا افعلهُ حبًّا بعريس نفسي الالهي يسوع المسيح»

فجعلت تريزيا مذ ذاك الحين الحبَّ الطاهر نصب عينيها وهي التي كتبت في احدى رسائلها: «انَّ المحبة هي دعوتي الخاصَّة». والحق يقال انَّ هذه المحبة كانت كقطب حياة تريزيا. ولان المحبة لا تقوم إلّا بتضحية الذات ارادت ان تجعل حياتها كطاقةٍ من المرّ تقدّمها ليسوع المصلوب فكانت في كل حركاتها وسكناتها لا تطلب الّا التفاني والتضحية واحتمال الالم والاوجاع. فكانت تفضّل معاشرة الراهبات اللواتي لا يميل طبعها الى اخلاقهنَّ بل أبَت ان تطلب لها انشراحاً بصحبة شقيقتيها الراهبتين لكي تصلب مع يسوع كل اشواقها الطبيعيَّة واميالها الجسديَّة

ثماني سنوات صرفتها تريزيا الطفل يسوع تتأنّق في ابراز حبّها لعروس نفسها بأصناف التقادم والضحايا بكسر الارادة والطاعة في ادنى الامور وبممارسة التقشّفات المتنوّعة واحتمال الفقر المُدقع والصبر الجميل على ضروب الآلام الداخليَّة والمحن

الخارجيَّة كصبرها على وفاة والدها الذي منحهُ الله ميتةً صالحة جزاء على تقدمتهِ خمس بناتهِ لخدمة الله . وكانت تريزيا في كل ذلك لا تطلب إلَّا ان تكون محرقةً كاملة يتصاعد قتارُها الى عرشهِ تعالى فيتنسَّمها برائحة مَرضيَّة

ولم يشأ عروسُ نفسها ان يُغلَب بالحبّ نحو تلك النفس الكريمة فغمرها بضروب نعمهِ الفائضة فسكب في قلبها ينابيع مواهبهِ وأضرمها بسعير حبهِ فكان صدرُها كأتون النار المتَّقدة لا تجد راحةً الَّا في محبَّة الخالق حتى كاد ينشقّ قلبها لضرامهِ . فكان بينها وبين يسوع محبوبها كسيول متماوجة تجري من نفسها اليهِ وتعود منهُ الى نفسها فتزداد سعيرًا واضطراماً . وكان حبُّها لخالقها يحملها على ان تنشر محبَّتهُ في كل الانحاء وتربح لهُ نفوس كل الخلائق . وكان لمزيد حب يسوع لخادمتهِ انهُ لم يرفض عليها شيئاً مما تطلبهُ لمجد الله ولخير القريب وخصوصاً للراهبات المبتدئات التي تعيَّنت هي كمساعدة لمرشدتهنَّ فكانت لهنَّ نعم القائدة وخير قدوة . ولو شئنا ان نعدّد هنا تلك الهبات الجليلة والمنح الخارقة العادة لعجزت الالسن عن وصفها

﴿مرَضها ووفاتها﴾ حسدت السماء ارضنا على هذه الدرَّة اليتيمة فاسرع الله الاستئثار بها لينقلها الى الاخدار السماويَّة

كانت تريزيا منذ السنة ١٨٩٥ اعلنت لرئيستها : «اني سأموت عمَّا قريب ولستُ اقول بعد اشهر لكن بعد سنتين او ثلث سنين على الاكثر فهذا ما اعلمهُ بما اشعر في نفسي» . ولَّما كان يوم خميس الاسرار في ٢ نيسان من السنة ١٨٩٦ عادت الى قلَّايتها نحو نصف الليل قالت : «ما كدتُ اسند رأسي الى المصدغة حتى شعرتُ بشبه موجةٍ صعدت من صدري الى شفاهي فظننتُ اني سأفارق الحياة فطارت نفسي فرحاً لهذا الفكر ثمَّ بقيتُ راقدةً بهدوءٍ الى الساعة الخامسة ولَّما دقَّ جرس النهوض قمتُ وكاني انتظر بُشرى بفرح عظيم وتقرَّبت الى نافذة قلَّايتي واذا بمنديلي ينطف دماً فتحقَّقت انَّ حبيب نفسي يُبشّرني بقدومهِ القريب ليفكَّ اغلالي»

فبقيَت نحو سنةٍ ونصف تنتظر مع سراجها الموقد مجيء العروس . على انَّ المرض كان اضعف قوَّةً فيها من نار المحبة التي كانت توهِّجها لآخرتها . وفي حزيران من السنة ١٨٩٧ نُقلت الى غرفة المريضات فقالت عند وداعها لقلَّايتها : اني قد تألَّمت فيها كثيرًا وكنتُ وددتُ لو اسلمتُ فيها روحي

وكانت المبتدئات يأتين ليعدنها فيقلن لها: اننا نتأسف لرؤيتك في هذه الاوجاع المؤلمة. فقالت لهن: انَّ الذي يسير في طريق المحبة لا يكدّره شيء. ولو لم اشعر في كل دقيقة ببعض الآلام لكنتُ افقد نعمة الصبر ومن ثمَّ اني لا افكر الَّا بالدقيقة الحاضرة فانها دقيقة النعمة ولذلك يجب الصلاة لاجل النازعين لان على تلك الدقائق تتوقف ابديتهم»

وسألتها المبتدئات كيف كانت تُدرك اخفى افكارهنَّ. فاجابت: «قد نلتُ هذه النعمة من العذراء الطاهرة فاني ما كنتُ ألقي عليكنَّ امرًا الَّا بعد الصلاة اليها.. آه كم يحبُّها قلبي فلو كنتُ كاهنًا لكنتُ نطقتُ بمحامدها وربحتُ لها كل القلوب فانَّ مريم امٌّ حبيبة اكثر منها سلطانة جليلة»

وفي ٣٠ تموز مُسحت المسحة الاخيرة. ولما حصل لها من التقيؤ لم يمكنها ان تتناول القربان الاقدس لكنها كانت عائشة في مناجاة الله وحبه الدائم الى آخر انفاسها. واذ سألها مرشدها: أهي تسلّم ارادتها للربّ في حلول موتها؟ فاجابت: «يصعب عليَّ تسليم ارادتي في اطالة حياتي لا في قرب وفاتي»

وفي مساء النهار السابق لوفاتها جثمت يمامةٌ على طرف نافذة غرفتها فاخذت تسجع وتطرّب بغنائها كأنها تحيّي الراهبة المنتقلة الى جوار عروسها. ولمَّا اشرق صباح اليوم الثلثين من شهر ايلول ١٨٩٧ اسلمت تريزيا البارّة روحها بين يدي خالقها. وكان آخر كلمة نطقت بها: الهي اني احبُّك! كم تتوق نفسي اليك! «ماتت وهي في عزّ شبابها لم يتجاوز سنّها اربعة وعشرين عامًا

وفي ٤ تشرين الاول نُقل التابوت الحاوي لجسمها الطاهر الى مقبرة ليزيو يتقدَّمهُ موكب جليل من الكهنة الذين اتوا ليشكروها على الصلوات الحارَّة التي قدَّمتها لله لتقديس نفوسهم

٤ تريزيا الطفل يسوع بعد موتها

انَّ بين قوانين الكنيسة ان تثبيت القديسين لا يكون إلَّا بعد وفاتهم بخمسين سنة ليتمَّ الفحص المدقّق عن حياتهم وسموّ فضائلهم ولئلَّا يدخل في تثبيتهم غايات بشريَّة. وها قد خالفت الكنيسة لاوّل مرَّة في عصرنا هذا القانون شذوذًا في تثبيت

قداسة تريزيا الطفل يسوع. وكان الذي حكم بوجوب خرق هذه العادة الطيّب الذكر البابا بندكتوس الخامس عشر لما رأى من علامات قداسة تلك الفتاة الملائكية والعدد العديد من الكرامات والعجائب التي جرت بشفاعتها في كل انحاء المعمور. وكان يريد ان يثبتها طوبويّة سنة ١٩١٧ لولا بعض شواغل تلك سنة الحرب. وكان احد فاحصي اعمال خادمة الله نيافة الكردينال ڤيكو يقول: يحسن بالكرسي الرسولي الإعلان بجواز اكرام تريزيا الطفل يسوع لئلّا يسبق صوتُ الشعب والرأيُ العامّ حكمَ الكنيسة

ما كاد قداسة البابا بيوس الحادي عشر يجلس على كرسي الخلافة البطرسيَّة حتى فكّر في نظم الراهبة الجليلة في سلك اولياء الله فأعلن اوّلاً بتطويبها في ٢٩ نيسان ١٩٢٣ ثمّ عاد بعد سنتين وتأثّر من المعجزات التي كانت تنشر اخبارَها الجرائد والمجلّات والشهود الموثوق بهم فأدرجها في سجلّ القديسين في ١٧ أيار من هذه السنة الحاليّة ١٩٢٥ وسمح ان يُقام لها عيد في كلّ كنائس المعمور

القسم الثاني : في دعوة القديسة تريزيا

يقول الكتاب (مز ٦٧: ٣٦) انّ الله عجيبٌ في قديسيه فانهُ اذا رقّاهم الى اوج القداسة واجابوا بامانة الى صوته يعهد اليهم بدعوةٍ خصوصيّةٍ يقومون بها في عالم الكنيسة. فيدعو الواحدَ لنشر الايمان بين المشركين كالقديس بولس الرسول. وينتدب الآخرَ لخلاص امّة كاثوليكية كما انتدب القديسة جان درك لانقاذ فرنسة. ويختار غيرهم لنشر بعض العبادات كالقديس دومنيك لنشر عبادة الورديّة وكالقديسة مرغريتا مريم لنشر عبادة قلب يسوع. وهذه تريزيا الطفل يسوع قد اصطفاها لنشر محبة الله

لمّا احست القديسة تريزيا بقرب وفاتها اخذت تقول: «قد قَرُب زمن دعوتي. وما ادراكم ما دعوتي؟ دعوتي ان أُحبّ الله في قلوب البشر وأُرشد النفوس الى الطريق التي سلكتُها. اني اريد ان اقضي حياتي في السماء لاعمل الخير على الارض. ولا غرو فانّ ملائكة الله قائمون في حراستنا. ومن ثمّ ساسعى جهدي الى آخر العالم في نشر محبة الله حتى اسمع الملائكة يقولون: ها قد انتهى الزمان فحينئذٍ يتمّ فرحي

بتمام عدد المختارين» . فسألتها اختها پولين (المدعوّة بالام اغنيس دي يسوع) : وما هي الطريق التي تشيرين اليها ؟ قالت : هي طريق الثقة بالله والتسليم التامّ لمشيئته تعالى . اريد ان ادلّ البشر الى الوسائط التي نعمتُ بها فاقول لهم : وجّهوا الى يسوع زهور ضحاياكم الزهيدة وتودّدوا اليه بها فذاك سرّ حياتي وسرّ نجاحي ولهذا اعلم انهُ سيُحسن استقبالي » (١

ثم اردفت قائلةً لمبتدئياتها : « ان كنتُ اسأتُ في حكمي السابق عن الطريق المذكورة فانّي سأعود اليكنّ سريعاً وابيّن لكنّ الطريق المستقيم وإلّا فتأكدنَ انّ ما قلتهُ لكنّ هو الحقّ . . .

« وليس في الطريق التي نهجتُها شيء عسير . فما صنعتهُ انا تُحسن النفوس الصغيرة صنيعهُ مثلي »

ولو أردنا ان نختصر حياة تريزيا الطفل يسوع لقلنا انّها بلغت قمّة القداسة بروح تواضعها وروح اتّكالها على الله وروح تضحيتها لنفسها

﴿روح تواضعها﴾ كانت تريزيا ترى نفسها اذلّ واصغر المخلوقات قالت : « لقد غمرني الله بنعمٍ عظيمة وانّما اكبر نعمهِ انهُ أراني حقارتي وعجزي عن كل خير » ومن اقوالها : « لا يتوقّف الاتّضاع على قول الانسان اني مملوء من النقائص فان المتواضع الصادق هو الذي يفرح بان يقول الناس عنهُ ذلك ويحكمون به » . ومن اقوالها ما كانت تتغنّى بهِ : « اني أريد ان ابقى صغيرة ذليلة لأربح يا الهي محبّتك وان انسى ذاتي لأبهج قلبك »

﴿روح اتّكالها﴾ قالت : « مهما وثقنا بالله فانّنا نستطيع ان نزيد بجودهِ ثقةً » . وكتبت الى ماري غيرين : « انّ المرء ينال من مراحمهِ تعالى على قدر رجائهِ بهِ » وورد في بعض كتاباتها : « اني لقد عرفتُ امّهات كثيرة ورقّة قلوبهنّ فانهنّ يصفحن عن كل ما يجدْنَهُ من النقص في معاملة اولادهنّ . وانّ الله اقرب الى الغفران عن سيئاتنا من احنّ الامّهات » . ومن اقوالها : « لستُ لاشاء شيئاً يخالف ارادة الله حتى اني لا اريد دخول السماء بارادتي ولو دقيقةً واحدة قبل رضاهُ تعالى » . وقالت : « انّ طريقي

(١) اطلب الكتاب الذي وضع لتاريخ حياتها وفيهِ كثير من اقوالها الروحيّة التي ندوّن قليلًا منها هنا (Histoire d'une âme, Ch. XII)

طريق الحب والثقة . ولا يمكنني ان أفهم كيف يوجد نفوس تخاف من الله وهو اصدق الاصدقاء وأحبُّ الآباء وارحم الراحمين»

﴿ روح التفاني والتضحية ﴾ من اقوالها : « لا شغل لي الّا اني اقطف زهور التضحية والحبّ لاقدّمها لله نَيْلًا لرضاهُ . . فلا ادع فرصةً تفوتني لأنثر تلك الزهور عند اقدامهِ سواء كان بالقول او بالنظر او بالعمل . أريد ان أهديَهُ تلك الضحايا كعربون محبتي لا بل أريد ان تكون افراحي كما آلامي كلها موسومة بالمحبة . اني اكره ان ينتثر من زهوري وُرَيقة واحدة لا تُهدى ليسوع »

فيرى القارئ اللبيب ان خلاصة حياة تريزيا الطفل يسوع تحتويها هذه الالفاظ الثلثة : « التواضع . تسليم الذات . التضحية » اليها تعود كل افكار واقوال واعمال تريزيا . فمن اقوالها : « لا رغبة لي إلّا في المحبة . كما ان يسوع ساقتهُ محبّتهُ لنا الى نوع من الجنون . هذه هي الطريقة الانجيليّة طريقة الصغار والمتذلّلين كيف لا وهو القائل في انجيلهِ الطاهر : ان لم تعودوا وتصيروا كمثل الاطفال لن تدخلوا الى ملكوت السماوات . وقال في محلّ آخر : دعوا الاطفال يأتون اليَّ لانَّ ملكوت السماوات لمن يتشبَّه بهم . فكل من يصغّر نفسهُ كمثل هذا الصغير هو الذي يكون الاكبر في ملكوت السموات . فالى هؤلاء الصغار قد أوحى باسرارهِ »

والى هذا قد اشار بندكتوس الخامس عشر في خطابهِ عن خادمة الله تريزيا في ١٤ آب ١٩٢١ : « يريد السيد المسيح ان يجعل تلامذتهُ ذلهم نصب عيونهم ليروا في الصِغَر الروحي والتواضع الشرط الضروري لربح الحياة الابدية »

وكذلك الحبر الاعظم بيوس الحادي عشر المالك سعيدًا قال في خطابهِ يوم تثبيت قداستها : « انَّ طريق خادمة الله تريزيا التي بلّغتها الى ذروة القداسة هي الطريق المُنهَجة للجميع طريق يستطيع سائر المؤمنين يسلكوها فيها بل هي سهلة وثيرة فان كان الكل لا يستطيعون ممارسة المشروعات العظيمة فليس احد يعجز عن الصلاة والتواضع والمحبة » هذه طريقة الصغار الذين اجزلت تريزيا عليهم نِعَم شفاعتها وان لم تبخل بها ايضاً على كل الملتجئين الى حمايتها حتى البروتستان والمسلمين

كانت تريزيا تخصُّ بذكرها الكهنة والمرسلين . ومن اقوالها قبل الوفاة . « اني سأعود بعد موتي الى الارض لاساعد الكهنة والمرسلين والكنيسة باجمعها » وبناء

على قولها هذا حرّض بندكتوس الخامس عشر احد الكهنة على طلب شفاعتها قائلاً له: «توسّل الى تريزيا الطفل يسوع فانّ دعوتها ان تعلّم الكهنة محبة السيد المسيح»

عجائب القديسة تريزيا

انّ دعوة تريزيا في حمل البشر على محبة الله قد أيّدتها بعجائب باهرة عديدة جعلت المؤمنين يعتبرونها كالقديسة الصانعة العجائب في القرن العشرين . قال الحبر الاعظم بيوس الحادي عشر متفكّهاً: «قد حان للقديس العجائبي انطونيوس البادوي ان يستريح لتنوب عنهُ تريزيا بفعل العجائب». وما لا ريب فيهِ ان ثقة المؤمنين بشفاعة هذه القديسة الجديدة كادت تطبّق وجه المعمور فان ترجمة حياتها قد نُقلت الى كل لغات اوربّة فتهافت اليها الناس لِما اختبروا من حنان تلك الراهبة الكريمة وهي التي قالت: «اني بعد وفاتي سأُمطر على الارض الورود بملء اليدين» وقد جُمع قسمٌ من تلك المعجزات في نشرة خصوصيّة بلغت اليوم عدّة مجلّدات عنوانها «مطر الورود» يتّضح منها انّ كلامها لم يكن لغواً بل حقيقة هي تُمطر على الارض غيثاً من النعم لا يسعنا الّا ان نشير اليها اشارةً خفيفة مستندين الى ما تحقّق وقوعهُ بالشهود العيان. فمما ورد في النشرة المذكورة (المجلّد ٤ عدد ١١٤) انّها ملأت ذهباً محفظة احد المحتاجين الملتمسين شفاعتها. ومنها حراستها لطفل صغير من حريق هائل (ج ٤ ع ١٠٤) . ومنها صيدٌ عجيب للسمك حصل بمعونتها في مدينة ريكاناتي (٤: ٥٥٧) . ومنها تخفيف عقاب احد المسجونين في الولايات المتحدة (٤: ٥٥٦) . ولمّا انتشبت الحرب الكونيّة الاخيرة ظهرت على رؤوس الملأ شفاعة تريزيا البتول المُحسنة فجُمعت تلك الآيات ونُشرت تحت عنوانٍ «عجائب تريزيا الطفل يسوع في اوان الحرب». قال احد كبار الضبّاط (ص ١٢٥): «انّ ذخيرة القديسة تريزيا هي كترسي منذ ٣٢ شهراً» . قال اللازم جوزف مرتين: «أصبتُ بجرح مؤلم كان القاضي على حياتي لولا شفاعة تريزيا الطفل يسوع». قال الحبر الاعظم بندكتوس الخامس عشر في خطابهِ: «قد وفدت علينا رسائل متعدّدة من جنود وضبّاط ينسبون الى تريزيا الطفل يسوع نجاتهم من مخالب الموت وصنوفٍ من الاخطار». ولذلك كنتَ ترى فِرَقاً من العساكر يجعلون تريزيا الطفل يسوع كشفيعتهم الخاصّة ويكرّسون لها بطارياتهم وطيّاراتهم وخنادقهم

فيختبرون حمايتها ويعلنون بشكرهم لها

على انَّ هذه المعجزات لم تحصل جزافاً بل كانت آنيلةً لتمجيد الله ولاعلان قداسة خادمتهِ الامينة ولتحقيق الدعوة التي دعاها اليها بان تنشر في الارض حبَّهُ تعالى. فانَّ مطر ورودها المنهمر منذ ٢٨ سنة أصبح كما قالت منهجاً سلكهُ المتعبدون لها لينفروا عن روح العالم ويرقوا في معارج النعمة والخلاص. هذا الى ارتداد كثيرين من الوثنيين والبروتستانت الى حضن الكنيسة بعد ما نالوا نعماً خصوصيَّة من خادمة الله

عجائب القديسة تريزيا في الشرق

لم تحرم تريزيا الطفل يسوع شرقنا العزيز من مطر ورودها بل غاثت بهِ اصقاعنا ايضاً. ودونك بعض الشواهد على قولنا

أُصيبت في حلب الاخت نتالي من راهبات القديس يوسف بالم في حنجرتها انقطع بهِ صوتُها تماماً ولم ينجع في شفائها دواء الحكماء. ففي ٢٠ ايار من السنة ١٩١٣ باشرت بتساعيّة لاكرام تريزيا واذ لم تأتِ عبادتها بفائدة. لم تقطع رجاءها على الرغم من تهكُّم بعض معارفها بل استأنفت تساعيَّة ثانية بمزيد الحرارة ففي مساء اليوم الاوَّل منها عادت اليها صحَّتها تماماً فقرَّ الجميع بشفائها العجيب (ج ٤ ع ٥٠٨ من كتاب مطر الورود)

اخبرت الاخت فرنسواز من راهبات دير زقازيق في مصر قالت: كانت ساعتي منذ سنةٍ قد سكنت حركاتها وعجز الساعاتي عن اصلاحها فاخذت ذخيرةً من ذخائر الاخت تريزيا فجعلتها فوقها في حزيران من السنة ١٩١٣ ثم تلوتُ صلاةً لإكرامها طالباً من الله تثبيت الكنيسة لقداستها فلما تمتُ من صلاتي واخذتُ الساعة فاذا بصوت دقَّاتها يبلغ اذني وبقيَتْ مذ ذاك اليوم لم تخلَّ مطلقاً في سيرها كأحسن واضبط الساعات (منهُ ٤: ٥٣٨)

وهذه أُعجوبة أُخرى جرت في القاهرة في مدرسة الفرير المعروفة بمدرسة القديس دي لاسال. فان احد اخوتهم المدعو لوسيان كان مشرفاً على الموت فالتجأ الى تريزيا صانعة العجائب فلم يتأخر شفاؤهُ تماماً وسلَّمهُ طبيب المدرسة الدكتور فرنيس كتاب

شهادةً بخطّهِ يصرّح بان شفاءهُ لايمكن تعليلهُ بعلّة طبيعيّة وانما هو فعلٌ عجائبي محض (منهُ المجلّد ٦ ع ١١١)

في شهر تموز من تلك السنة أصبحت جنينة راهبات الجلجلة البندكتيّات في القدس فريسةَ النمل فزحفت جيوشها الى الاشجار المثمرة فافسدت بعضهـا تماماً. فالتجأت البستانيّة الى المكرّمة تريزيا وجعلت صورتها على مشمشة حملت النمل عليها وباشرت بتساعيّة لإكرامها فتوارى النمل حالاً وسلمت الشجرة كما نجت كل الاشجار التي ذرّت عليها الراهبة قبسةً من تراب قبر تريزيا (منهُ ج ٤ ع ٥٦٣)

وكانت راهبة اخرى من ذلك الدير نالت شفاء تاماً بشفاعة تريزيا الطفل يسوع في الشهر السابق (أيار ١٩١٣) أُصيبت الاخت ترسيزا بوجع عرق النَّسا فلزمت فراشها بلا حراك فقيل لها: التجيءْ الى المكرّمة تريزيا الطفل يسوع وباشري بتساعيّة لاكرامها قالت المريضة: اني لست صابرةً تسعة أيام ولاسيما ان عيد قلب يسوع واقع بعد يومين فلا بُدَّ لي ان انزل الى الكنيسة وتضرّعت الى خادمة الله بكل ثقة فلمّا كان يوم الغد بيرامون عيد قلب يسوع اتوا لها بطعامها في الفراش فصرخت قائلة: قد تمّ شفائي على يد تريزيا فها انا اقوم وانزل وحدي الى مائدة الراهبات. فقامت بتمام العافية وفي الغد يوم عيد قلب يسوع تصدّرت جوقة المغنيات في الكنيسة ودقّت الارغن بلا عناء. (منهُ ع ٦١٩)

كتب احـد الآباء الكرمليين من بوشهر (العجم) في ١٤ ك ١ ١٩١٣: حبس ظلماً احد المسيحيين من جماعتي هنا فبقي في الحبس ٢٢ يوماً وكنت لا اعلم كيف اخلّصهُ فالتجأت الى المكرّمة تريزيا واعداً باني انشر الخبر لاكرامهـا فأفرج الحكّامُ عن المتّهم ثاني يوم (٤ ع ٥٧٣)

كتبتْ في ١٦ ك٢ ١٩٢٠ احدى راهبات الفدائيات من القاهرة كان هنا شاب اسباني جحد النصرانيّة وأسلم فأُصيب بالتهاب السحاءة ولم يبق امل لشفائهِ. فاخذت امرأةٌ من صديقات عائلتهِ ذخيرةً من ذخائر تريزيا الطفل يسوع فجعلتها تحت رأس المريض وصلّت بحرارة على نيّتهِ فنجا المريض وشفي تماماً نفساً وجسداً وطلب كاهناً اعترف لهُ بخطيئتهِ وتاب توبةً نصوحاً عن جحود ايمانهِ (ج ٦ ع ٣٢)

.. نالت في بيروت فتاةٌ صغيرة عمرُها تسع سنين الشفاء التام من الحمّى التيفوئيديّة

سنة ١٩٢٣ لما جملتها أمها تحت نظارة الطوباوية تريزيا (كما ورد في ترجمة حياتها العربية ص ٣٨)

وقد ورد في رسالة قلب يسوع (عدد اذار ١٩٢٥ ص ٩٠) ان سكافاً مسلماً شفي بانتجائه الى القديسة تريزيا

ولدينا اخبار نعم عديدة غير هذه حصلت بشفاعة القديسة تريزيا في الهند والصين. وبما ذكرنا كفاية لاثبات ما قلنا ان القديسة تريزيا لم تحرم شرقنا العزيز من مفاعيل شفاعتها

فكم نتمنى من مراحمها ان تؤلف قلوب اهل وطننا وتبعد عنا كل شقاق ليتم قول الرب فعلاً «فيكون راع واحد ورعية واحدة». ويؤيد رغبتنا ما كتبهُ في احدى جرائد لندن احد رؤساء الكنيسة الانكليزية البروتستانية: «اني اؤمل من شفاعة تريزيا الطفل يسوع ان تتألف في انكلترة الوحدة الدينية»

ونختم مقالنا بذكر الصلاة التي كانت تتلوها القديسة تريزيا وتقدم بها نفسها ذبيحة للحب الرؤوف:

« إلهي الثالوث الكلي قدسهُ اني اقدم ذاتي ذبيحة لحبك الرؤوف لكي اعيش عيشة المحبة الكاملة واتوسل اليك بالحاح ان تضرم فيَّ لهيبك دائماً وتفيض في نفسي فيوض حنانك الذي لا حدَّ لهُ لأُضحي شهيدة حبك. فليقض هذا الاستشهاد على حياتي بعد ان يكون قد أهلني للظهور امامك ولتحلق نفسي عاجلاً للاتحاد بحبك الازلي الرؤوف. أُريد يا حبيب نفسي كل مرة يخفق فيها قلبي ان اكرر لك تقدمتي هذه مراراً لا يفي بها الاحصاء. لاتمكن بعد زوال أظلال هذه الحياة ان ابثك حبي مدى الابد

شعراء النصرانية بعد الاسلام

شعراء النصرانية في عهد الدولة العباسية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٩ عيسى بن فرُّخنشاه

﴿اسمهُ واصلهُ ودينهُ﴾ هو عيسى بن فَرُّخُنشاه من نصارى بغداد وكان نسطوري النِحلة اشتهر في اواسط القرن الثالث للهجرة والتاسع للمسيح في ايّام الخلفاء العبّاسيين المستعين والمهتدي والمعتزّ والمعتمد تكرَّر ذكرهُ في عهدهم في تاريخ الطبري. ولعلَّ اسمهُ يدلّ على كون اصلهِ من العجم وقد ورد في بعض روايات الطبري على صورة «فرُّنشاه» وممَّا اخبرهُ في حوادث السنين ٢٤٥ و٢٤٩ و٢٥١ﻫ (٣: ١٤٤٤ و١٥١٣–١٥١٤ و١٦٤٠) انَّ الخليفة المستعين اتَّخذهُ كاتباً لوزيره الحسن بن مَخلَد سنة ٢٤٥ (١٨٥٩م) ثم ولَّاهُ ديوان الخراج بعد عَزْل الفضل بن مروان سنة ٢٤٩ﻫ (٨٦٣م). واثبتهُ عليهِ خلفهُ المعتزّ. وذكر في تاريخ سنة ٢٥٢ﻫ (٨٦٦م) انَّ الاتراك وثبوا عليهِ فتناولوهُ بالضرب واخذوا دوابَّهُ فقام المغاربة للدفاع عنهُ. وروى في تاريخ سنة ٢٥٦ (٨٧٠م) ثورة الاتراك على الخليفة المهتدي وثبات عيسى بن فرُّخنشاه في وجههم وقال: «انَّ الامور كانت تجري على يدهِ وانَّ مقامهُ كان كمقام الوزير»

وعلى ظنّنا انهُ هو الذي اشار اليهِ ابن ماري في تاريخ بطاركة المشرق (ص ٨٣) حيث قال انَّ فَرُّخانشاه قام باستقبال يوانيس مطران الموصل لمَّا تعيَّن جاثليقاً على النصارى سنة ٢٨٠ (٨٩٣م). أمَّا سنة وفاتهِ فلم نقف عليها وقد اشتهر من قرابتهِ الأخوان سعيد وعبدالله ابنا فَرُّخنشاهُ ولعلَّ عيسى كان بكرهما. وكان سعيد يكنَّى بابي عمرو ثمَّ ذكرهما هلال الصابي في تاريخ الوزراء (ص ١٦١ و٢٠٥ و٢٤٠–٢٤١)

وقال انهما كانا نصرانيين وكاتبين للوزير ابي الحسن بن الفرات وذكر لهما اخبارًا شتى.
وكذلك ذكر عَريب القرطبيّ في تاريخ الصلة (ص ٥٩) الفضلَ بن يحيى بن فَرُّخانشاه الديراني النصراني من ديرقنّا على عهد الخليفة المقتدر واستصفاء الخليفة لماله

﴿آدابهُ وشعرهُ﴾ كان عيسى بن فَرُّخانشاه من كتَّاب ديوان الخلفاء ذوي الانشاء البديع. ذكرهُ ابن النديم في الفهرست (ص ١٦٧) فقال: انهُ كان كاتبًا مقلًّا وقد ذكر لهُ الصابئ في أدب الكتَّاب شعرًا قال (ص ٤٦): «اهدى بعضُ الكتَّاب غلامًا كاتبًا الى رئيس لهُ وكتب اليهِ يصفهُ بالخطّ وغيرهِ. وسمعتُ من يحكي انَّ قائلَ ذلك عيسى بن فرُّخنشاه بابراهيم بن عبَّاس الصولي وكان عيسى يكتب لهُ ولا ادري كيف صحَّتهُ لاني لم اعتدّ بما لم اسمعهُ من افواه الرجال (من الكامل):

إقبَلْ هديَّةَ شاكرٍ تَجزيهِ بالنَّزْرِ الجليلا
بدرًا يُضيءُ اذا نظرْتَ اليهِ لم يأْلفْ أُفولا (١
اني بعثتُ بهِ وكنتُ بحسن موقعهِ كفيلا
لمَّا رأيتُ بخطّهِ حسنًا يصيدُ بهِ العقولا
كمُنمنَمِ المَوْشيّ قد سحبَ القِيانُ بهِ الذيولا (٢
او كالرياض بكى الحَيا فيها فأوسعَها هُمولا (٣
وتراهُ للمعنى اللطيفِ اذا اثرْتَ بهِ قَبولا
لا مستعيدًا منك اذ تُملي عليهِ ولا مَلولا
عرَفَ المبادئَ والوصولَ من الحكايةِ والفُصولا

١) يقال: افل البدرُ افولًا اذا غاب

٢) قال في شرحهِ: يقال وشيتُ الثوب وشيًا من باب وَعَدَ رقَمْتُهُ ونقشْتُهُ فهو موشيّ والاصل مفعول. ونمنمتُهُ نمنمة رقمْتُهُ وفي الصحاح: هي خطوط متقاربة قصار شِبْه ما تُنمنمُ الريحُ من دقاق التراب ولكل وشيٍ نمنمة. والقيان جمع قَينةٍ وهي الأَمة المغنّية او اعمّ. والتقيُّن التزيُّن بالوان الزينة

٣) الحيا مقصور الغيث. وهمل المطر همولًا جرى

وصنوف ترتيب الدعا ءوأن يُقصّر او يُطيلا
والهمزَ والممدود والــمقصور والمَثلَ المقولا
والفعلَ والاسماء والــمصروفَ منها والثقيلا
فأستكفِهِ واضمرْ لهُ ان لا تُريد له البديلا
يحلِنْ بفضلِ لسانهِ وبيانهِ منك الثقيلا

وروى الصولي ايضاً (ص ٨٤) قال دخل عيسى بن فرخنشاه على جارية وهي تكتب خطاً حسناً فقال (من الطويل)

سريعةُ مجرى الخطِّ تَنظمُ لؤلؤاً وينثر دُرًّا لفظُها المترشفُ
وزادت لدينا حظوةً ثم اقبلَتْ وفي اصبعَيْها اسمر اللونِ مُرهفُ(١
أصمُّ سميعٌ ساكنٌ متحرّكٌ ينال جسيماتِ المدى وهو اعجفُ(٢

١٠ ابن بطريق

في كتاب مسالك الابصار في اخبار ملوك الأمصار لشهاب الدين ابي العبّاس احمد العمري (نسخة المكتبة الخديويّة ٥ : ١٠٤٧) بعد ترجمة ابن عدلان ذكر المؤلف ابياتاً نسبها الى ابن بطريق ولم يزد افادةً . وقد تسمّى غير واحد بابن البطريق كسعيد ابن البطريق صاحب التاريخ ويحيى او يوحنا بن بطريق وعيسى بن بطريق وكلهم نصارى عاشوا في القرن التاسع للميلاد . والمرجَّح انَّ الابيات لاحدهم نذكرها هنا تتمّةً للافادة يخاطب فيها الشاعر موفّق الدين ابن عدلان متفكّهاً (من البسيط) :

موفّق الدين يا مَنْ في فكاهتهِ وفيهِ يحلو لعَيْن الساهرِ الأرَقُ

١) مُرهف اسم مفعول من ارهفتُ السيف ونحوهُ اذا رقّقتَ شفرتهُ
٢) الاعجف الهازل

ان ابنَ عدلانَ في ايقاد شمعتهِ ... ما شانَهُ الغيظُ من بُخلٍ ولا الحَنَق
لكن رأى الليل أولى ان يقضّيَهُ ... في نيراتٍ معانٍ منك تأتلق
لا شيء احسنُ منها اذ بدت شُعَلاً ... شتّى يُنظّم فيها لؤلؤ نَسَقُ

١١ ابن بطلان المتطبب الراهب

﴿اسمهُ ووطنهُ ودينهُ واساتذتهُ﴾ قال جمال الدين القفطي في تاريخ الحكماء (ص ٢٩٤): هو الحكيم ابو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون طبيب منطقي نصراني من اهل بغداد قرأ على علماء زمانهِ من نصارى الكرخ. وقال ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء من طبقات الاطباء (١ : ٢٤١): «كان قد اشتغل على ابي الفرج عبدالله بن الطيب (١ وتتلمذ لهُ وأتقن عليهِ قراءة كثير من كتب الحكمة وغيرها. ولازمَ ايضاً ابا الحسن ثابت بن ابرهيم بن زهرون الحرّاني الطبيب واشتغل عليهِ وانتفع بهِ في صناعة الطبّ وفي مزاولة اعمالها». وجاء لجمال الدين القفطي في محلّ آخر (ص ٣١٤) ما حرفهُ: «وقد كان ابن بطلان هذا من اصحاب ابي الفرج ابن الطيّب البغداديّ وكان ابو الفرج يُجِلُّهُ ويعظّمهُ ويقدّمهُ على تلاميذهِ ويكرّمهُ ومنهُ استفاد وبعلمهِ تخرّج وقد رأيتُ مثال خطّ ابي الفرج لهُ على كتابهِ ثمار البرهان من شرحهِ وهو: «قرأ عليّ هذا الكتاب من اولهِ الى آخرهِ الشيخ الجليل ابو الحسن المختار بن الحسن ادام الله عزّهُ وفهّمهُ غاية الفهم»

﴿اخبارهُ واسفارهُ﴾ قد اغنانا جمال الدين وابن ابي اصيبعة عن تفتيش اخبارهِ والتنقيب عنها الّا انّ بين روايتها تبايُناً لا بُدَّ من ذكرهِ للانتقاد. قال القفطي (ص ٢٩٤): «كان (اي ابن البُطلان) مشوَّهُ الخِلقة غير صبيحها كما شاء الله فيهِ وفَضَلَ في علم الاوائل يرتزق بصناعة الطبّ وخرج عن بغداد الى الجزيرة والموصل وديار بكر ودخل حلب واقام وما حمدها». ومن ظريف ما حصل لهُ في حلب وتتنذر ما اخبرهُ

١) هو الفيلسوف النسطوري كاتب الجاثليق صاحب التآليف الدينيّة والفلسفيّة والطبيّة المتعددة المتوفّى سنة ١٠٤٥م (اطلب كتابنا المخطوطات العربيّة لكتبة النصرانيّة ص٣٢ و٦٧)

القفطي قال (ص ٣١٥): «ولمّا دخل ابن بُطلان الى حلب وتقدَّم عند المستولي عليها سألهُ ردَّ امر النصارى في عبادتهم اليهِ فولّاهُ ذلك واخذ في إقامة القوانين الدينيَّة على اصولهم وشروطهم فكرهوهُ. وكان بحلب رجلٌ كاتب طبيب نصرانيّ يُعرف بالحكيم ابي الخير بن شرارة وكان اذا اجتمع بهِ وناظرهُ في امر الطبّ يستطيل عليهِ ابن بطلان بما عندهُ من التقاسيم المنطقيَّة فينقطع في يدهِ واذا خرج عنهُ حملهُ الغيظ على الوقيعة فيهِ ويحمل عليهِ نصارى حلب. فلم يمكن ابنَ بطلان المقامُ بين أظهرهم وخرج عنهم وكان ابن شرارة بعد ذلك يقول: لم يكن اعتقادهُ مرضيًّا» (١

ثمّ قال القفطي: وخرج ابن بطلان عن حلب الى مصر فاقام بها مدَّةً قريبة واجتمع فيها بابن رِضوان المصري الفيلسوف في وقتهِ وجرت بينهما منافرة احدثتها المغالبة في المناظرة وخرج ابنُ بطلان عن مصر مُغضَباً على ابن رِضوان وورد انطاكية راجعاً عن مصر فاقام بها وقد سئمَ كثرة الاسفار وضاقَ عطنهُ عن معاشرة الأغمار فغلب على خاطره الانقطاع فنزل بعض دِيَرَة انطاكية وترهّب وانقطع الى العبادة الى ان توفي بها في شهور سنة اربع واربعين واربعمائة (١٠٥٢م) »

ورواية ابن القفطي كاد ابنُ العبريّ ينقلها بحرفها في تاريخهِ مختصر الدول (ص ٣٣١)

أمّا رواية ابن ابي اصيبعة فهي اوسع وادقّ وهي تختلف عن رواية جمال الدين في عدَّة امور قال (ص ٢٤١): «وكان ابن بُطلان معاصرًا لعليّ بن رِضوان الطبيب المصري وكان بين ابن بُطلان وابن رضوان المراسلات العجيبة والكتب البديعة الغريبة ولم يكن احد منهم (منهما) يؤلف كتاباً ولا يبتدع رأياً إلّا ويردّ الآخر عليهِ ويسفّه رأيهُ فيه. وقد رأيتُ اشياء من المراسلات التي كانت فيما بينهم (بينهما) ووقائع بعضهم (بعضهما) في بعض. وسافر ابن بطلان من بغداد الى ديار مصر قصداً منهُ الى مشاهدة علي بن رِضوان والاجتماع به. وكان سفرهُ من بغداد في سنة ٤٣٩ (١٠٤٢م). ولما وصل في طريقه الى حلب اقام بها مدَّةً واحسن اليه مُعزّ الدولة ثمال ابن صالح بها واكرمهُ اكراماً كثيرًا. وكان دخولهُ الفسطاط في مستهلّ جمادى الآخرة من ٤٤١ (ك ١ ١٠٤٩) واقام بها ثلث سنين وذلك في دولة المستنصر بالله

١) لعلَّه يشير بذلك الى مذهب ابن بطلان النسطوري

(ص ٢٤٢) من الخلفاء المصريين. وجرت بين ابن بُطلان وابن رضوان وقائع كثيرة في ذلك الوقت ونوادر ظريفة لا تخلو من فائدة. وقد تضمَّن كثيرًا من هذه الاشياء كتابٌ أَلَّفهُ ابن بُطلان بعد خروجه من ديار مصر واجتماعهِ بابن رضوان. ولابن رِضوان كتابٌ في الردّ عليهِ. وكان ابن بُطلان اعذب ألفاظًا واكثر ظرفًا وأميَز في الادب وما يتعلّق بهِ. وممّا يدلُّ على ذلك ما ذكرهُ في رسالتهِ التي دعاها بدعوة الاطباء. وكان ابن رِضوان أطبَّ وأعلمَ بالعلوم الحكميَّة وما يتعلّق بها. وكان ابن رِضوان أسود اللون ولم يكن بالجميل الصورة. ولهُ مقالة في ذلك يردُّ فيها على من عيَّرهُ بقُبح الخلقة وقد بيَّن فيها بزعمه انَّ الطبيب الفاضل لا يجب ان يكون وجههُ جميلًا. وكان ابن بطلان اكثر ما يقع في عليّ بن رضوان من هذا القبيل واشباهه. ولذلك يقول فيه في الرسالة التي وَسَمها بوقعة الاطبَّاء (من الطويل):

فلمّا تبدَّى للقوابلِ وجههُ   نَكَصْنَ على أعقابِهنَّ من النَّدَمْ

وقُلنَ وأخفَينَ الكلام تستُّرًا   ألاليتنا كنّا تركناهُ في الرَّحِمْ

« وكان يلقّبهُ بتمساح الجنّ. وسافر ابن بُطلان من ديار مصر الى القسطنطينيَّة واقام بها سنةً وعرضت في زمنه اوباء كثيرة. ونقلتُ من خطّهِ ما ذكر من ذلك ما هذا مثالهُ قال:

«ومن مشاهير الاوباء في زماننا الذي عرض عند طلوع الكوكب الاثاري في الجوزاء من سنة ٤٤٦ (١٠٥٤م) فانَّ في تلك السنة دُفن في كنيسة لوقا بعد ان امتلأت جميع المدافن في القسطنطينيَّة ١٤,٠٠٠ نسمة في الخريف. فلمّا توسط الصيف في سنة ٤٤٧(١٠٥٥م) لم يوفِ النيل فات في الفسطاط والشام اكثر اهلها وجميع الغرباء إلّا من شاء الله. وانتقل الوباء الى العراق فأتى على اكثر اهلهِ واستولى عليهِ الخراب بطروق العساكر المتعادية واتّصل ذلك بها الى سنة ٤٥٤ (١٠٦٢م) وعرض للناس في اكثر البلاد قروح سوداويَّة واورام الطحال... ولمّا نزل زُحَل برج السرطان تكامل خراب العراق والموصل والجزيرة واختلت ديار بكر وربيعة ومُضَر وفارس وكرمان وبلاد المغرب واليمن والفسطاط والشام واضطربت احوال ملوك الارض وكثُرت الحروب والغلاء والوباء... (وذكر مَن فُقد من العلماء بزمانه في مدَّة بضع عشرة سنة) بوفاة الاجلّ المرتضى والشيخ ابي الحسن البصري والفقيه الحسن القدوري واقضى القضاة الماوردي وابن الطيّب الطبري على جماعتهم رضوان الله. ومن اصحاب علوم القدماء ابو عليّ بن هيثم وابو سعيد اليامي وابو علي بن السمح وصاعد الطبيب (ص٢٤٣) وابو الفرج عبدالله

ابن الطيّب . ومن متقدّمي علوم الادب والكتابة علي بن عيسى الربعي وابو الفتح النيسابوري وجمنيار الشاعر وابو العلاء بن تزيك وابو عليّ بن موصلايا والرئيس ابو الحسن الصابي وابو العلاء المعرّي . فانطفأت سُرج العلم وبقيت العقول بعدهم في الظلمة »

« وتوفي ابن بطلان ولم يتّخذ امرأةً ولا خلّف ولدًا ولذلك يقول من ابيات (من الطويل) :

ولا احدٌ ان مُتّ يبكي لميتتي سوى مجلسي في الطب والكُتْب باكيا

(قلنا) فمن هذا يتّضح وجود عدّة اختلافات بين رواية ابن ابي أُصيبعة ورواية جمال الدين القفطي :

١ً يذكر جمال الدين قبح صورة ابن بطلان . وامّا ابن ابي اصيبعة فانهُ ينسب ذلك الى علي بن رضوان خصمهِ . ولو كان ابن بُطلان مثلهُ قبحاً لما تجاسر على هجوهِ

٢ً قال جمال الدين انّ ابن بُطلان « اقام في مصر مدّةً قريبة » امّا ابن ابي اصيبعة فجعل اقامتهُ هناك «ثلاث سنين

٣ً ذكر جمال الدين انّ ابن بطلان عاد من مصر الى انطاكية وترهّب ببعض اديرتها امّا ابن ابي اصيبعة فيذكر انهُ سافر من مصر الى القسطنطينيّة واقام فيها سنةً

وجعل جمال الدين وفاة ابن بطلان في انطاكية سنة ٤٤٤ (١٠٥٢م) على خلاف ما ورد من التفاصيل في ابن ابي اصيبعة اذ يذكر ما كتبهُ في السنتين ٤٤٥ و ٤٤٦ . لا بل ذكر في جملة تآليفهِ (ص ٢٤٣) مقالةً صنّفها في انطاكية سنة ٤٥٥ (١٠٦٣م) ويؤيد ذلك بقولهِ « انّ ابن بطلان صنف كتاب دعوة الاطباء ألّفها للامير نصير الدولة ابي نصر احمد بن مروان» . قال : «ونقلتُ من خطّ ابن بُطلان وهو يقول في آخرها : فرغتُ من نسخها انا مصنّفها يوانيس الطبيب المعروف بالمختار بن الحسن بن عبدون بدير الملك المنيّح قسطنطين بظاهر القسطنطينيّة في آخر ايلول من سنة ١٣٦٥ (اي من تاريخ اليونان) . ويكون ذلك بالتاريخ الاسلامي من سنة ٤٥٠» فترى انّ ابن بطلان مكث زمناً طويلاً في القسطنطينيّة وانّ وفاتهُ بعد السنة ٤٤٤ بعدّة سنين . وفي كشف الظنون للحاج خليفة (٤ : ٣١٨) انّ وفاة ابن بُطلان وقعت

سنة ٤٦٣ هـ (١٠٧٠—١٠٧١ م) وبين التاريخين كما ترى بونٌ عظيم

﴿أدب ابن بطلان وشعره﴾ يشهد على أدب ابن بطلان وشعره ابنُ ابي اصيبعة حيث يقول (١ : ٢٤٣) : «ولابن بُطلان اشعار كثيرة ونوادر ظريفة وقد ضمَّن منها اشياء في رسالته التي وسمها بدعوة الاطباء وفي غيرها من كتبهِ. ودعوة الاطباء هذه قد عُني بطبعها المرحومان الدكتور بشاره زلزل في مصر والدكتور اسكندر البارودي في الطبيب. ومنها نسخةٌ حسنة قديمة في مكتبتنا الشرقيَّة. وهذه بعض امثلةٍ من شعر ابن بطلان ممَّا ورد في كتابه دعوة الاطباء (ص ٢٠) قال في اختيار الاصحاب (من الوافر)

عدوُّك من صديقك مستفادٌ فلا تستكثرن من الصِحابِ
لانَّ الداء اكثرُ ما تراهُ يكونُ من الطعام او الشرابِ

وقال (ص ٢٤) في منفعة الادوية (من الوافر) :

فانَّ المُرَّ حين يَسُرُّ حلوٌ وانَّ الحُلوَ حين يضرُّ مرُّ
فخذْ مُرًّا تُصادِفْ منهُ حلوًا ولا تَعدِلْ الى حلوٍ يَضُرُّ

ولهُ (ص ٦٢) يهجو طبيباً (من المنسرح)

قالت لهُ النفسُ كُنْ طبيباً تقضي على الناس بالذهابِ
تأخذُ مالَ العليلِ قهرًا ثمَّ تؤاتيهِ الى الترابِ

وقال (ص ٦٧) في نكبات الزمان بعد فقد احد احبابهِ (من البسيط) :

عينُ الزمانِ أصابَتنا فلا نظرَتْ وعذِّبت بعذابِ الهجر ألوانا
قد كنتُ أَشفُقُ من دمعي على بَصَري فاليومَ كلُّ عزيزٍ بعدكم هانا

ومن اقوالهِ (ص ٧٠) عن لسان من لا يرى إلَّا سلامة نفسه (من الرمل) :

انما دُنيايَ نفسي فاذا ذهبَتْ نفسي فلا عاش أَحَدْ
ليتَ انَّ الشمس بعدي غربت ثمَّ لم تطلُع على اهلِ بلد

وقال (ص ٨٧) في مصالحة العدوّ (من الوافر)

وكم من مُرتَدٍ للصُلح يوما فلم ينجح بذاك الارتيادِ
لانَّ الجرح يُنقَض بعد حينٍ اذا كان البناء على فسادِ

ومما انشدهُ في البطنة والشرَه (من المنسرح):

كم اكلةٍ دخلَتْ حشا شرِهٍ فأخرجت روحهُ من الجسدِ
لا باركَ اللهُ في الطعام اذا كان هلاكُ النفوسِ بالمعَدِ

(لهُ بقيَّة)

الإبل في نظر ضابط افرنسي

لحضرة الاب جبرائيل لوفنك اليسوعيّ

ليس شرقيّ يجهل ما للابل من عظم الشأن والاعتبار في عين اهل البادية من العرب وهم يدعونها سُفُن البرّ وقد اتَّسعوا بوصفها حتى لو جُمع ما قالوا عنها شعرًا ونثرًا لضاقت بهِ عدَّة مجلَّدات. قال القزويني في عجائب المخلوقات (طبعة غوتنغن ص ٣٧٨) ونقلهُ الدميري في كتاب الحيوان (١ : ١٠٦) ما حرفهُ :

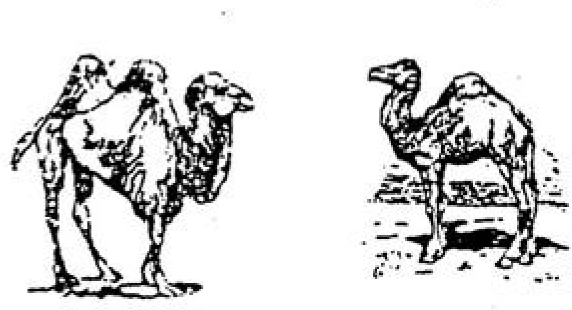
« الابل من الحيوانات العجيبة وان كان عجَبُها سقط من اعين الناس لكثرة رؤيتها وهو انما حيوان عظيم الجسم سريع الانقياد ينهض بالحمل الثقيل ويبرك بهِ وتمسك بزمامهِ فارةٌ فتذهب بهِ الى حيث شاءت. ويُتَّخذ على ظهرهِ شبه بيت يقعدُ الانسانُ فيهِ مع مأكولهِ ومشروبهِ وملبوسهِ بظروفها والوسادة والنمرقة واللحاف كأنَّهُ في بيتهِ ويتَّخذ للبيت سقفًا وهو يمشي بكل هذهِ . . . وقد جعلها الله تعالى طوال الاعناق لتنوء بالاثقال وصبَّرها على احتمال العطش حتى

ان ظمأها ليرتفع الى العشر وجمالها ترعى كل شيء نابت في البراري والمفاوز مما لا يرعاه سائر البهائم. وتصبر عن العلف ثلثة ايام

ومن غريب الامور ان الابل مع كونها من الحيوانات الاهلية كالحمار والمواشي لم يكد الاوربيُّون حتى اليوم يعرفونها. وما لا يُنكر انهم ربَّما شطُّوا في وصفها ولو جمت بعض السفاسف التي قيلت عنها فنُشرت لتفكّه بها القرّاء.

وها قد ورد علينا اليوم كتاب ضخم لأحد الضبَّاط الفرنسويين الكومندان كوڤه صنَّفهُ في الابل وكل ما ينوط بها (١. وكتابهُ هذا ثمرة اختباره ودروسهِ مدّة ثلثين سنةً قضاها بين رُعاة الابل وقد عُهد اليهِ امرُها وتربيتها فلم يَفُتْـهُ شيء من احوالها. فرأينا ان نقتطف شيئاً من معلوماتهِ الواسعة لنعرضها على قرّاء المشرق

تؤلّف الابل فصيلةً خصوصيَّة تمتاز عن سواها وتُعرَف بالفصيلة الإبليَّة (Camélidées) وهي جنسان جنسٌ يُدعى لاما (Lamas) وسكناهُ في اعالي جبال اميركة الجنوبيَّة وجنس آخر وهو الجمل الشائع في آسية وافريقيــة. وللجنسين كليهما انواع مختلفة. فالجمل على نوعين: الهجين الذي يعيش في صحــاري آسية وافريقية والجمل ذو السنامين الذي يقطن في انحاء آسية الباردة. وبين هذه الاشكال فرق آخر. وذلك ان اجناس الإبل تمتاز بعدد اسنانها فان للاما ٣٢ سنًّا وللجمل الاسيوي ٣٤ وللافريقي ٣٦



فان قصرنا النظر على الجمل ونوعيهِ وجدناهُ في انحاء محدودة من الارض. فانَّ الجمل ذا السَّنامين يستطيع ان يحتمل البرد القارس البالغ عشرين درجة تحت الصفر من القياس المئوي ويمكنهُ ان يتوقّل الى اعلى الجبال المرتفعة حتى اربعة آلاف متر

١) هذا عنوانهُ Commandant Cauvet: Le Chameau. 1 vol. gr. in-8°, illustré de 82 Planches, 784 pp., 1925, *Paris, J-B. Baillère et Ci*

فوق سطح البحر . أمّا الجمل ذا السنام الواحد فقد خُلق للاقاليم البالغة الحرارة . ولا بدَّ لكلا الشكلين من اراض يابسة وصحار وَعِثة فيُستدلّ من تركيبها على الغاية التي لاجلها قد خلقهما الله . فانّ رجل البعير رخوةٌ توافق الارض الرمليّة الليّنة وقلّما تصلح لصعود الجبال . وقد جعل الله سنامَهُ او سنامَيهِ كمستودع للدهن يغتذي بهِ اذا حُرم الطعام وكذلك منحهُ الباري كرشاً واسعة متعددة المخازن يخزن فيها ما يطعمهُ فيجترّهُ متى يشاء قبل ان يهضمهُ . ثمَّ انَّ في كل اعضاء الجمل ما يدهش النظر من قوائم ورقبة وسنام وأظلاف وسبع صلابات جاسية

وقد تفرّد الجمل بخواصّ أُخرى باطنة منها خاصّة بهِ لا ترى حاضرا في غيرهِ من ذوات الاثدي اعني بها كُريّات دمهِ فانها إهليلَجيّة الشكل كدم الطيور والزحّافات . ومن خواصّهِ التي يمتاز بها ايضاً انَّ درجة حرارتهِ الباطنة تختلف صعودًا وهبوطاً في النهار والليل

وعلى خلاف ذلك لا يصحُّ في الجمل ما يتناقلهُ العموم عن قناعتهِ في الاكل والشرب . ولعلّهم يُخدعون بما يرون من سنامهِ ومن اجترارهِ . والقول الصواب في ذلك انَّ اكل الابل يوازي ضخمها وعظم اجسامها لكنها قديرة على مقاساة الجوع والعطش مدّةً طويلة على خلاف غيرها فانَّ الدوابَّ اجمالا إن لم تُعطَ عليقها في وقتها تخور وتعجز عن العمل . أمّا الابل فانها تثبت ايّاماً على السير دون اكل ولا شرب لكنهُ اذا تمادى صاحبها في سَوقها عيبت وسقطت . والبعير يصبر عادةً خمسة ايّام عن ورود الماء . وربّما زاد ايضاً على ذلك لكنهُ يحتاج الى الاكل في كلّ يوم . وهو يستطيع ان يخزن في كرشهِ الواسعة الى ثمانين ليترًا من الطعام . وكذلك يحسن اختيار علفهِ ولا يأكل قوتهُ إلّا في ساعات معلومة وعلى شروط ثابتة ويأكل طعامهُ بكل هدوّ فيقضي من خمس الى ست ساعات في اكلهِ

واعلم ان تعليف الابل يحتاج الى علم خاصّ بطباع الحيوان واخلاقه . واهل البادية من هذا القبيل اعلم من سواهم لعيشهم بين البعران حتى انهم تقلّدوا في عدّة امور عاداتهم . فانَّ انتقال رُعاة الابل في فصول السنة من مرعى الى آخر انّما تستدعيهِ الابل من تلقاء ذاتها قبل رعاتها فتتبعها الرعاة لا تسبقها

انَّ بعض الاجانب يكتبون اليوم فصولًا مطوَّلة عن اهل الوَبَر والقبائل الرُّحَّل وعن الوسائط لنقلهم من العيشة البدويَّة الى العيشة المدنيَّة وهو نظر يستمدُّونهُ من عيشتهم المدنيَّة ويخيَّل لهم أنهم يستطيعون ان يحملوا اهل البادية على لزومهِ . وهذا غلط سبقهم اليهِ الرومان فسعوا مدَّة نحو مائتي سنة الى تحويل اهل الوبر الى السكنى في القرى لكنَّ الطبع كان اغلب فتوارى الرومان ولا يزال البدو يتنقَّلون في انحاء البادية صيفاً وشتاء . ولعلَّ الاوربيين الذين يحاولون ذلك في ايَّامنا ليغيّروا طباع الرُّحَّل يعودون ايضاً بالخيبة كاسلافهم الرومان وان توسَّلوا لبلوغ غايتهم بوسائل جديدة لم يعرفها الرومان

وما لا يمكن انكارهُ انَّ العيشة البدويَّة وحدها يمكنها ان تستفيد من تلك الصحاري القحلة الواسعة الارجاء التي تمتدُّ في انحاء المعمور وليس الجمل إلَّا ملك تلك الصحاري يمكنهُ وحدهُ ان يقطعها اذ لا يوجد هناك مياهٌ إلَّا نادرة بعيدة المسافة عن بعضها . امَّا صاحبهُ فيجد فيهِ ما يحتاجهُ لمعاشهِ فينقل عليهِ اثاثهُ ويرتوي من لبنه ويغتذي من لحمهِ وينسج من وبرهِ خيامَهُ ويوقد من جُلَّتهِ نارهُ

وانَّما يعترض البعض على مضارّ رعية الابل في حدود السواد والاراضي المزروعة فيرون الاوفق زراعة الاراضي القحلة في البادية . نعم لا بأس من توسيع نطاق الزراعة على قدر الامكان ولكن شتان بين ذاك وبين نفي اهل الوبر وملاشاة قطعانهم

وان قيل ما حاجتنا اليوم الى الابل وقد قطعت سيَّاراتنا صحاري افريقية ومرَّت فوقها طيَّاراتنا فلِمَ نلتبك بعد بتربية الابل ؟ . نجيب على ذلك انَّ هذه اوهام تخطر على بال بعض اهل الخياليَّات . فليعلموا انهُ لولا مساعدة الابل والمهاري لما استطاعت سيَّاراتنا وطيَّاراتنا قطع الصحراء . ثمَّ انَّ ركوب السيَّارات والطيَّارات انَّما يصلح لبعض الافراد لذوي الثروة . وهيهات ان تقوم بها حضارة البلاد مع ما تحتاج اليهِ تلك الادوات من مصانع ومخافر وذخائر وعدد عديد من المأمورين . امَّا الابل فهي الوسيلة الوحيدة المعدَّة في كلّ آن ومكان لخدمة تلك المهامه والمفاوز الرحبة والانتفاع من محصولاتها . ولذلك يصحُّ قول بعض الكتبة : ان كانت الطبيعة قد أتت شططاً بوضعها الصحاري في ارضنا فانها أصلحت غلطها إصلاحاً تامًّا بتجهيزها الابل في خدمتها

بيروت

تاريخها وآثارها

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

القسم الثاني

البحث الثالث

بيروت في اول عهد الصليبيين

حصلت في اواسط القرن الخامس للهجرة والحادي عشر للمسيح اضطرابات عديدة في الشام بين الدولتين الفاطميَّة والسلجوقيَّة التركيَّة. وكان اوَّل ظهور السلجوقيين في العجم فاستولوا على العراق ثمَّ تفرَّعوا فروعاً مختلفة وبسطوا ظلَّ سلطتهم على بلاد ما وراء النهر والجزيرة وكرمان والاناضول وقونية

وكان اعظمهم شوكة معزّ الدين ملك الشاه بن الب ارسلان فتملَّك على عدَّة بلاد وزحفت جيوشهُ الى الشام فملك قسماً كبيراً منها وولَّى اخاهُ تُتُش على حلب ودمشق وصارت سواحل الشام ومن جملتها بيروت تحت سلطتهِ. ولمَّا توفي سنة ٤٨٨ه (١٠٩٥م) خلفهُ ولداهُ رضوان ولم يطل ملكهُ ثم دقاق بن تُتُش في ولاية حلب وجعل دقاق على دمشق احد امرائهِ الاتابك ظهير الدين طغتكين فدبَّر امورها وساس المدن اللاحقة بها ولما توفي دقاق استقلَّ بالحكم الى سنة وفاتهِ ٤٩٧ه (١١٠٥—١١٠٦)

وكان الفرنج الصليبيُّون في تلك الاثناء قدموا الى انحاء الشام لتحرير الاراضي المقدَّسة. وقد استبشر الخليفة الفاطمي المستعلي بالله خيرًا بقدومهم لكسر قوَّة

السلجوقيين كما روى ابن الاثير في الكامل (١٠ : ١٠٤) : « قيل انَّ اصحاب مصر من العلويين لمَّا رأوا قوة الدولة السلجوقيَّة وتمكُّنها واستيلاءها على بلاد الشام الى غزة ولم يبقَ بينهم وبين مصر ولاية اخرى تمنعهم . . خافوا وارسلوا الى الفرنج يدعونهم الى الخروج الى الشام ليملكوهُ ويكون بينهم وبين المسلمين »

ومن المعلوم انَّ الفرنج فتحوا انطاكية سنة ٤٩١هـ(١٠٩٨م) ثم ساروا الى بيت المقدس مارّين بوادي العاصي ففتحوا معرَّة النعمان وصالحوا اهل حمص ثمَّ عدلوا الى سواحل الشام بعد ان قطعوا قسماً من البقاع فجروا على سِيف البحر فاستولوا على طرطوس واللاذقيَّة وصالحهم ابن عمَّار امير طرابلس فواصلوا السَّير حتى بلغوا بيروت في اواسط ايَّار . بعد ان قطعوا دربند نهر الكلب . وكانت بيروت لا تزال في حكم الدولة السلجوقية يأمر فيها احد الامراء التنوخيين باسم ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق فطلب الى زعماء الفرنج ان يكفُّوا عن أذى المدينة واهلها ولا يعبثوا بغلَّاتها فرضوا بذلك على شرط أن يقدّم لجنودهم حاجتهم من الاقوات والذخائر بثمن معتدل

ثم سار الفرنج الى القدس الشريف ففتحوه وملكوا على المدينة غودفريد وهو غودفروا دي بوليون فلم تطل مدَّتهُ فمات في السنة التالية (١٨ حزيران ١١٠٠م) وانتدب زعماء الفرنج اخاه بودوين او بغدوين صاحب الرها ليخلفه في ملكهِ فقدم من الرها ومرَّ بساحل بحر الشام فلما وصل الى دربند نهر الكلب اجتمع عليهِ امراء بيروت وصيدا وصور وعكاء ليصدُّوه عن قطع هذا المضيق فاستطرد لهم بغدوين وحمل الامراء على جيشه فكرَّ الافرنج راجعين وتعقبوا جنود الامراء وبدَّدوا شملهم واجتازوا الدربند

ولمَّا ثبت الامر لبغدوين في بيت المقدس فكَّر في فتح المدن الساحلية فزحف بجيشهِ الى بيروت مرةً اولى وضايقها سنة ١١٠٢م (٤٧٥هـ) لكنه رحل عنها بعد ان اطال المقام عليها اذ لم يرَ فيها مطمعاً وكان اميرها عضد الدولة استلطف الفرنج بما قدَّم اليهم من الذخائر

١ فتح الفرنج لبيروت (١١٠٩—١١٨١)

ثم عاد اليها بغدوين في السنة ١١٠٩ (٥٠٣هـ) مع الكونت برتران دي صنجيل

ونزل على ثغرها برا وبحرا وعاونها جوسلين صاحب تلّ باشر فعملوا اولًا برجا من خشب صنوبر بيروت ونصبوه على سور المدينة فكسرهُ المسلمون بحجارة المناجيق. فجهَّزوا برجين آخرين لمحاربتهم لولا ان الملك الافضل امير الجيوش ارسل في اثناء ذلك اسطولًا من مصر يتألَّف من تسع عشرة مركباً حربية فظهروا على مراكب الفرنج وملكوا بعضها وادخلوا الميرة الى بيروت فقويت بها نفوس اهلها

امَّا الملك بغدوين فانه ارسل الى السويديَّة يستنجد بمن فيها من الجنَوية في مراكبهم فوصل منها الى بيروت اربعون مركباً مشحونة بالمقاتلة فزحفوا الى بيروت باسرهم في نيسان من السنة ١١١٠ ونصبوا البرجين على اسوار المدينة واشتدُّوا في القتال فقُتل مقدَّم الاسطول المصري وخلقٌ كثير من المسلمين يوم الجمعة ٢٨ من شوال. ثم هجم الفرنج على البلد في آخر النهار فملكوهُ بالسيف قهرًا وهرب اميرهُ الذي كان فيه مع جماعة من اصحابهِ لكن الفرنج ادركوه وقتلوه ونهبوا البلد وسبوا من كان فيهِ واسروا كثيرين واستصفوا اموالهم وذخائرهم. هذه خلاصة ما رواه ابن القلانسي في ذيل تاريخ دمشق (ص ١٣٨)

﴿كنيسة مار يوحنا في بيروت﴾ وفي تلك السنة امر الملك بغدوين ببناء كنيسة كبيرة في بيروت على طرز الكنائس اللاتينية فشيَّدها على اسم القديس يوحنا المعمدان وهي على شكل مصلَّب ذي ثلثة اسواق وتقدَّم بنقشها وتزيينها بالتصاوير البديعة. وكان النصارى يصلّون فيها مدة ولاية الصليبيين على بيروت. قال صالح بن يحيى في تاريخ بيروت(ص٥٨): «ولما قدَّر الله بنزع بيروت من يد الفرنج استقرت كنيستهم جامعاً وكانت تعرف عندهم بكنيسة مار يوحنا وكان بها صور فطلاها المسلمون بالطين وبقي الطين الى ايام الجد (اي جدّ المؤلف في اواخر القرن الرابع عشر) فبيَّضه وازال آثار تلك الصور. وكان المسلمون يجتمعون لصلاة الجمعة. فلم يكملوا في بعض الاوقات اربعين شخصاً. ثم تكاثر المسلمون بها فجعلها الله دار سلام وايمان الى يوم الدين». والجامع المذكور هنا هو الجامع الكبير الذي فيه مقام النبي يحيى ولا يزال عامرًا وقد بقي عند بابهِ الشرقي بقرب المدخل على شمال الداخل منه كرة مكتوبة فيها باليونانية آية المزبور (٢٨: ٢): انَّ صوت الربّ على المياه

ولعل كنيسة مار يوحنا بُنيت عوضاً عن كنيسة اخرى اقدم عهدًا تبعد عنها نحو

مئة ذراع وهي التي وجدت اثارها في مدّة الحرب الاخيرة عند سوق البازركان

﴿ تحصين الفرنج لبيروت ﴾ ولما تولى الفرنج على بيروت سعوا بتحصينها فبنوا على طرفيها برجين واصلحوا سورها وكان الملك بغدوين أقطعها لاحد اشراف دولته اسمه فُلك دي غين (Foulques de Guines)او دي غِشن (de Guisnes) وشرّفه بلقب بارون . ولما مات المذكور خلفه على ولاية بيروت سادة من ذريته تتابعوا في ملكها الى السنة ١١٨٧

﴿التلاحقة في بيروت﴾ ومن جملة ما يُذكر من احوال بيروت مدة تملُّك الفرنج عليها حلول المشايخ التلاحقة في ربوعها سنة ١١٤٤م (٥٣٩هـ) فسكنوا راس بيروت حيناً وكان في المدينة قوم من امراء بني الحمراء فجرت بين الفريقين مشاجرة قُتل فيها احد بني الحمراء فخاف التلاحقة وهربوا الى مقاطعة الغرب . ثم حضر منهم الى بيروت الشيخ شاهين وكان لهُ فيها قيسارية باسمه فبلغ خبر قدوم اصحاب بني الحمراء فاغتالوه وقتلوه آخذين بثار اميرهم . لكن التلاحقة اجتمعوا تحت امرة ولدي الشيخ شاهين وانحدروا الى بيروت متسلّحين وكسروا ابوابها المغلقة وقتلوا كثيرين من اهلها . ومما اخبره ُ ابن القلانسي في ذيل تاريخ دمشق (ص ٢٣٦) انَّ صاحب بيروت الفرنجي ضبط لاحد تجّار دمشق احمالاً من الكتّان سنة ٥٢٧هـ (١١٣٢م) واذ طالبهُ بها التاجر لم يُجب الى شكواهُ فارسل الى بانياس قوماً دخلوها فجأة ونهبوها وكانت في ايدي الفرنج

وفي السنة ٥٤٦ هـ (١١٥١م) روى ابن القلانسي (ص ٣١٥) وشهاب الدين المقدسيّ في كتاب الروضتين (١ : ٨٠) ان اسطولاً مصريًا كانت عدّةُ مراكبه ٧٠ مركباً حربيَّة مشحنة بالرجال قصدوا سواحل الشام فنزلوا الى بيروت وقتلوا ونهبوا واحرقوا كما فعلوا في بقيَّة ثغور الشام

وفي السنة ١١٦٢م توفي في بيروت ملك القدس بغدوين الثالث وكان راجعاً من انطاكية الى حاضرة مملكته فمات على ما يقال مسموماً بدسيسة طبيب يهودي يدعى براقاً

٢ انتزاع السلطان صلاح الدين بيروت من الفرنج

وفي السنة ١١٨١ وفد السلطان صلاح الدين الايوبي بعساكره الى بيروت فغزا

أرباضها وقطع كرمها لكنه لم يفتح المدينة. قال ابن الاثير في تاريخ سنة ٥٧٨ هـ. «ثم سار صلاح الدين من دمشق الى بيروت فنهب بلدها . وكان قد امر الاسطول المصري بالمجيء في البحر اليها فساروا ونازلوها واغاروا عليها وعلى بلدها. وسار صلاح الدين فوافاهم ونهب ما لم يصل الاسطول اليه وحصرها عدة ايام وكان عازماً على ملازمتها الى ان يفتحها فاتاه الخبر وهو عليها ان البحر قد القى بطسةً للفرنج فيها جمعٌ عظيم منهم الى دمياط كانوا خرجوا لزيارة بيت المقدس فأسروا مَنْ بها .. ورحل السلطان من بيروت». واما ابن شداد فقال في سيرة صلاح الدين «انه نزل بيروت ولم ينل منها غرضاً واجتمع الفرنج ورحّلوه عنها»

ثم عاد اليها السلطان بعد انتصاره العظيم على الصليبيين في واقعة حطّين قرب طبرية سنة ١١٨٧ وفتحه بيت المقدس وعدّة مدن اخرى فتقدم الى بيروت وفتحها بعد ان حاصرها ثمانية ايام ونصب عليها المجانيق التي اتخذها من زيتونها . فسأله الفرنج الامان فأمّنهم فتوجهوا الى صور وتسلم صلاح الدين المدينة ونصب على اسوارها السنجق السلطاني في ٢٩ جمادي الاولى وقيل في ٢٧ منه سنة ٥٨٣هـ (اوائل آب ١١٨٧م) ثم ولّى عليها اميراً يُدعى سيف الدين عليّ الهكاري المعروف بابن المشطوب

ثم سار ابن المشطوب في صحبة صلاح الدين لمحاربة الفرنج في عكا فوُلّي عليها رجل واسع الشهرة وهو الامير عزّ الدين منقذ احد اصحاب قلعة شيزر . قال فيه صالح بن يحيى في تاريخ بيروت (ص٣٥-٣٦) : «وكان من المعظّمين عند السلطان حتى لم يكن يتقدّم عليه احداً في المشورة والرأي وهو الذي بنى قلعة عجلون»

ولما فتح الفرنج عكا تفقد صلاح الدين سواحل الشام واقام في بيروت اياماً . وفي اثناء وجوده حضر اليه بوهيمند الثالث صاحب انطاكية . قال ابن الاثير في تاريخ سنة ٥٨٨هـ (١١٩٢ م) : «ولما وصل السلطان صلاح الدين الى بيروت اتاه بيمُنْد صاحب انطاكية وطرابلس واعمالها واجتمع بهِ وخدمه فخلع عليه صلاح الدين وعاد الى بلدهِ». وقال ابن شدّاد في سيرة صلاح الدين التي عنوانها : النوادر السلطانيّة والمحاسن اليوسفيّة (Historiens des Croisades: *Historiens Orientaux* III. 346) ان السلطان «بالغ في احترامهِ واكرامهِ ومباسطتهِ وانعم عليهِ بالعمق واغزران ومزارع تعمل خمسة عشر الف دينار». وهي اقطاعات بقرب انطاكية (لهُ صلة)

المخطوطات العربية لكتبة النصرانيّة

في المكاتب البطرسبرجية

نظمها استدراكاً لكتاب الاب لويس شيخو اليسوعي اغناطيوس كراتشوفسكي عضو اكاديمية العلوم الروسية نزيل بيروت سابقاً

مقدمة

صدر منذ عام كتاب المخطوطات العربية لكتبة النصرانيّة وكان له وقع الاعجاب والاستحسان بين العلماء الشرقيين والمستشرقين الغربيين. كيف لا وقد جعلهُ الاب العلّامة كدائرة المعارف او المَعلمة لآداب العرب النصارى واتحفنا بمفتاح الكنوز التاريخيّة والادبيّة واللغوية التي كادت ان تبقى متفرّقة مجهولة لولا سعيهُ واجتهادهُ المستمرّ وصار هذا الكتاب محورًا وثيقاً تدور عليهِ تطوّرات آداب النصارى العرب بعد الاسلام الى يومنا هذا وسيكون اساساً وطيدًا يبنى عليهِ في المستقبل تاريخ الحركة الروحية بين الطوائف المسيحية. ولا يخفى على كل ذي رأي سليم ما لهذا البحث من الخطورة لتاريخ التمدّن الشرقي في القرون الوسطى وبعدها

ولو تبع اثر هذا الاب الفاضل علماء الشرق والغرب فأتحفونا بوصفٍ وان كان مختصرًا للمخطوطات العربيّة في المكاتب الشرقية والغربية التي وصلت ايديهم اليها لكنّا رسمنا امام عيوننا صورةً تامّة لبقايا العلم والادب التي صبرت على تقلّبات الدهر وسلمت من ايدي الضياع

وقد بدا لهذا العاجز ان يجمع في وصف اجمالي ما في مكاتب لينينغراد (او بطروغراد وبطرسبرج سابقاً) من مخطوطات النصارى في اللغة العربية لكي يكون هذا كملحق للكتاب المذكور حسب الترتيب الجاري فيه. ولذلك اقول: يوجد في لينينغراد مكاتب شرقية كبيرة وهي: ١ ﴿ المكتبة العمومية ﴾ ولمخطوطاتها

الشرقية فهرست مطوّل بعناية العلامة دُرْن (١ وقد دللنا عليه باسم Dorn مختصراً . امّا ما دخل الى المكتبة العمومية بعد سنة ١٨٥٢ فليس له فهرست مطبوع . ٢ً والمكتبة الثانية «مكتبة الكليّة» ولا يوجد فيها من مخطوطات النصارى الّا شيء قليل لا شأن له بنسبة الى غيره . ٣ً والمكتبة الثالثة وهي اكبر المكاتب الموجودة الآن هي «المكتبة المصونة في المتحف الاسيوي» التابع لاكاديمية العلوم الروسيّة . وقد وصف جانباً من مخطوطاته العربية بارون روزن (B^on^ von Rosen) المرحوم وصفاً تامّاً (٢ وقد دللنا عليه بكلمة Notices اما باقي المخطوطات فليس لها وصف مثله

وقد كان في لينينغراد قبل الثورة والانقلاب مكتبة رابعة شهيرة وهي في مدرسة الالسنة الشرقية التابعة لنظارة الخارجية وقد دخلت مخطوطاتها بعد الحّيّا والتي الى المتحف الاسيوي وهي سالمة لم ينقص منها الّا بعض الاعداد القليلة ضاعت او سُرقت وقت تنقّلها من محلّ الى محلّ بين موسكا ولينينغراد . ولهذه المخطوطات وصف كامل في عدة مجلدات يحوي المخطوطات العربية المجلّدُ الاوّل والسادس منها ونُشِرا بعناية بارون روزن وغيره من العلماء (٣ وقد دللنا عليها بكلمة Collections وذكرنا المخطوطات حسب أعدادها في الفهارس المذكورة . وقد دخل الى المتحف الاسيوي ايضاً مجموعة المخطوطات العربية من القصر الملوكي وهي التي اهداها غريغوريوس الرابع بطريرك انطاكية وسائر المشرق وقت حضوره الى روسيا سنة ١٩١٣ وقد عملتُ لها فهرساً مختصراً في اللغة الروسية (٤ وقد دللتُ عليه باسم Kratchkowsky وكان في نيّتي ان اعمل لها وصفاً مطوّلاً لو ساعدتني الظروف

١) وهذا عنوانهُ : Catalogue des Manuscrits et Xylographes Orientaux de la Bibliothèque Impériale Publique de S^t^. Pétersbourg., 1825

٢) في كتابه المعنون Notices sommaires des Manuscrits Arabes du Musée Asiatique 1881

٣) وهذا عنوانها : Collections Scientifiques de l'Institut des Langues Orientales du Ministère des Affaires Etrangères. I-1877, VI-1891

٤) اطلب Ign. Kratchkowsky : Les Manuscrits Arabes de la collection de Grégoire IV, Patriarche d'Antioche-1924

هذا ما اقتضى تحريره في هذه العجالة كمقدّمة للملحق الآتي بعده واقتصرت فيه على ذكر مخطوطات بلدنا وما ذكرتُ المخطوطات في مكاتب اوربا ممّا وصلت اليها معرفتنا الّا عرضاً او تتميماً للفائدة وارجو من القرّاء الكرام غضّ النظر عن هفواتي وتقصيري فلكلّ امرئٍ ما نوى

١ ﴿آدم جرمانوس﴾ – ٤ كتاب منارة التعاليم النفيسة . منهُ نسخة في بيت المقدس وصفها الاب جرجس غراف (Oriens Christianus IV, 1915, 315-318) كما وصف ايضاً بعض التأليفات الغير مذكورة في الموضع . ولهُ علاوة على ذلك رسالة الى بعض اصدقائه كُتبت من البندقية الى رومية في ١٣ شباط سنة ١٧٩٣ منهُ نسخة بخط منشئها على ما يظهر في المكتبة العمومية (Dorn n° 93) وهي تحت الطبع في مجلة المكتبة المذكورة

= ﴿ابن بختيشوع﴾ علي بن ابراهيم المتطبّب الكفرطابي له كتاب تشريح العين واشكالها ومداواة اعلالها منه نسخة في المتحف الاسيوي (Kratchkowsky n° 42) كُتبت سنة ٥٥١ ونسخة ثانية في الخزانة التيمورية

٢٠ ﴿ابن الحديثي﴾ – ١ كتاب تراجم الاعياد منه نسختان في المتحف الاسيوي (Notices n° 10, Kratchkowsky n°27) كُتبت الواحدة منها سنة ١٦٩٤ ومنه نسخة في المكتبة الوطنية في باريس (العدد ٨٦) وفي المتحف البريطاني كتبت سنة ١٥٦٩ (Br. Mus., Or. 6446)

٢٦ ﴿ابن الزعيم﴾ –له عدّة مخطوطات وتأليفات في المتحف الاسيوي ذكرتُ معظمها في الفهرست بالاختصار (Kratchkowsky n^os 29, 30, 32, 33)

٣١ ﴿ابن العبري ابو الفرج﴾ – ٦ مختصر تاريخ الدول منه نسخة في المتحف الاسيوي (Collections n° 37) كُتبت سنة ١٠١٤

٣٣ ﴿ابن العسّال﴾ – ١ الاناجيل الاربعة منها نسخة في المتحف الاسيوي في غاية الاتقان (Kratchkowaky n° 6) كُتبت سنة ٧١٦٣ من العالم (١٦٥٥م) بيد بولس ابن الزعيم المذكور وقت سفره الى موسكا وهي منقولة من نسخة تأريخها سنة ٩٧٦ للشهداء (١٢٦٠م) كُتبت بالشام

٣٦ ﴿ابن العميد جرجس ابن المكين﴾—المجموع المبارك منه نسخة في المتحف الاسيوي(Notices 161) بيد العلامة فران(C. M. Fraehn) مجهولة الاصل ومنهُ نسخة غيرها في المكتبة العمومية كتبت سنة ١٦٧٢ (Dorn 112)ومنهُ المختصر في المتحف الاسيوي ايضاً (Notices 191) كتبه حنا بن عبد المسيح الانطاكي «حيث كنَّا محتجبين بالطاعون سنة ١٨٠٨»

٤٢ ﴿ابن كليل﴾—روضة الفريد وسلوة الوحيد منها نسخة جيدة في المكتبة العمومية(العدد ٢٥٥)وفي باريز(Slane n°48)وفي المتحف البريطاني وفي اركسفرد. ومنه المختصر في المتحف الاسيوي (Kratchkowsky 26) وفي مدرسة الالسنة الشرقية باسم لازاريف في موسكا

٤٨. ﴿ابن ماسويه﴾—لهُ زيادة على التآليف المذكورة كتاب معرفة محنة الكحّالين منهُ نسخة في المتحف الاسيوي (Kratchkowsky 42) تاريخها سنة ٥٥١ وغيرها في الخزانة التيمورية. وله كتاب العين المعروف بدغل العين في النسختين المذكورتين

٥٢ ﴿ابن المماتي﴾—له علاوة على الكتب المذكورة اعلام النصر في مدح ابي نصر ويسمَّى درياق الاشواق للسوع الفراق وهو كتاب في وصف الخيل والسلاح والجوارح والضوارع والجيوش. منه نسخة قديمة ربّما ينتهي عهدها الى القرن السابع في مكتبة الكلية(العدد ٧٤٤) لا نعرف لها اختاً في مكاتب اوربا

٦٠ ﴿ابو الخير بن المسيحي﴾ — له انتخاب الاقتضاب منهُ نسخة حديثة العهد في المتحف الاسيوي (Kratchkowsky 41) واسم مؤلفه فيها ابو نصر سعيد بن ابي الخير المسيحي بن عيسى المتطبب

٦١ ﴿ابو الخير بن الطيّب﴾ — درياق العقول منه نسخة في المكتبة العمومية كُتبت سنة ٦٩٢٩ للعالم (١٤٢١م) في طرابلس الشام(العدد ١١٠) ونسخة غيرها في المتحف الاسيوي (Notices 7) كتبها سنة ١١٠٨« عواد باسم شماس احقر تلاميذ السيّد البطريرك كير اثناسيوس

٦٤ ﴿ابو سهل الجرجاني﴾ — كتاب المائة منه نسخة في المتحف الاسيوي (Collections 16ز) وفي مكتبة الكلية وهي الاخيرة غير مذكورة في تاريخ الآداب العربية لبروكلمن

٦٧ ﴿ابو الفرج بن الطيّب عبدالله﴾ — مقدّمة المزامير وتفسيرها (الجزء الاول) منها نسخة في المتحف الاسيوي (Kratchkowsky 12) من القرن السادس عشر

٧٤ ﴿اثناسيوس الاورشليمي﴾ — ١ كتاب المواعظ منه نسخة في المكتبة العمومية (العدد ١٢٢)

١٠٧ ﴿افتيميوس الحموي﴾ — ١ الاورولوجيون منه عدّة نسخ في المكتبة العمومية

١٢٢ ﴿الياس بن فخر﴾ — له كتاب المناظرة الجلية في الدعوة الروح القدسية. منه نسخة في المتحف الاسيوي (Kratchkowsky 21) كتب سنة ١٧٣٠ بيد الياس ابن عبود القتّال الحلبي. وله مقالة في باب الاسرار المقدسة منها نسخة في المتحف الاسيوي (Kratchkowsky 23) بخطّ يده كتبت سنة ١٧٤٧ ومجادلته مع الاب انطون قنتوري (راجع العدد ٦٢٣) في المكتبة العمومية (العدد ٢٥٦) بخطّ يده ايضاً كتبت سنة ١٧٤٣. ولهُ عدّة تصانيف غير المذكورة في الموضع في المتحف الاسيوي اغلبها بخطّ يده كُتبت في النصف الاوّل من القرن الثامن عشر (Kratchkowsky n^{os} 20, 22)

١٢٦ ﴿اليانو الاب يوحنا باطشتا﴾ — يوجد في المتحف الاسيوي نسخة من ردّ جواب مكتوب باطيشتا الافرنجي كُتب بيد برلس بن الزعيم سنة ١٧١٥ (Kratch-kowsky 18)

١٣٠ ﴿انتيوخس﴾ كتاب الحاوي منه نسخة في المكتبة العمومية كتبها سنة ١٨٢٤ اثناسيوس مطران عكّا بخط الخوري ميخائيل استبريان اللاذقي في قرية كفير الزيت التي هي من حكم حاصبيا (راجع العدد ٧٧) والترجمة تنقيح انثيموس مطران صور وصيداء الصاقزلي سنة ١٨٠٩ (راجع العدد ١٣٤) وجرجس بن ميخائيل الصبّاغ

١٣٨ ﴿انسطاسيوس المرمنيتي﴾ — ردّ جواب الخ. منهُ نسخة في المتحف الاسيوي (Kratchkowsky 18)

١٦٢ ﴿بايسيوس الساقزي﴾ — كتاب الرموز منه نسخة في المكتبة العمومية (العدد ٢٧٦) كُتبت سنة ١٧٥٥ معها كتاب النحلة لمكاريوس ابن الزعيم

١٧٢ ﴿باسيليوس الكبير﴾ —ميامره المتفرّقة في نسخة المتحف الاسيوي (Kratchkowsky 27)

١٨٨ ﴿برصنوفيوس﴾ —تعاليمه وكلامه المختار عن الرهبنية منها نسخة في المتحف الاسيوي (Kratchkowsky 14)

١٩١ ﴿براكلوس الجرماني﴾ —كتاب الطبّ الجديد منه نسختان في المتحف الاسيوي (Collections n°s 177-178) ومنه نسخة في مكتبة اوكسفرد (Nicoll, Cat., p. 168-170)

٢٠١ ﴿بريك الخوري ميخائيل﴾ —٢ كتاب الخلاصة الوفية منه نسخة في المكتبة العمومية (العدد ١٨٤) وفي ملحقها نبذة توضح عن شرطونيات الذين تمذهبوا اولًا بمذهب اللاتين. ومنه نسخة ثانية في المتحف الاسيوي (Kratchkowsky 31) مع الذيل المنتهي الى سنة ١٨٥٠ وقد تُرجم هذا الكتاب الى اللغة الروسية بعناية الاسقف فورفيريوس نزيل بيت المقدس سابقاً

٢٤٢ ﴿بولس الراهب الانطاكي﴾ —مقالاته منها نسختان في المتحف الاسيوي كتبت الواحدة منها (Notices n°6) سنة ٧١٩٤ للعالم (١٦٨٦م) برسم اغنسط ابن الخوري مرقص الكاتب في مدينة حلب والاخرى (Kratchkowsky16) بيد ميخائيل بن جرجس شحاده صباغ الدمشقي (راجع العدد ٤٤١)

٢٤٣ ﴿بولس اللمازري﴾ —مكاتبته مع كيرللس مطران الروم بحلب منها نسخة في المتحف الاسيوي (Kratchkowsky n° 25) كُتبت سنة ١٨٤٧ بحلب

٢٥٩ ﴿بيمين الراهب الدمشقي المسمّى سابا السيقي﴾ —له نسخة العهد القديم في المتحف الاسيوي (Kratchkowsky 1-2) كُتبت بيده سنة ٦٧٤٤ (١٢٣٦م) للعالم في الشام وهي مأخوذة من النسخة الاصلية المكتوبة في انطاكية سنة ٦٥٣٠ للعالم (١٠٢٢م) ويوجد بعض المخطوطات له كتبت سنة ٦٧٤٥ في المتحف البريطاني (Catalog. II, n° 25) وهو ايضاً ناسخ تأليفات يوحنا الدمشقي في مكتبة الواتكان (Maï n° 79) سنة ٦٧٣١ للعالم (١٢٢٣م)

١٨٢ ﴿ثابجة﴾ —هو اخو البطريرك افتيميوس كرمه (راجع العدد ٧٥٧) ورفيق مكاريوس ابن الزعيم له بعض المخطوطات في اوكسفورد كتبت في النصف الاوّل

من القرن السابع عشر (Nicoll nos 22,46) وفي المتحف البريطاني (Catalogue 14, 27; Rieu, Suppl. 21)

٢٨٧ ﴿ جراسيموس ﴾ – رئيس دير مار سمعان العمودي كتاب الكافي في المعنى الشافي منه المختصر في نسخة المتحف الاسيوي (Kratchkowsky n° 16)

= ﴿ جراسيموس بطريرك الاسكندرية ﴾ (١٦٨٨–١٧١٠) – رسالته الى الاراخنة في ابرشية طرابلس الشام وباقي المسيحين في كرسي انطاكية سُطِّر سنة ١٧٠٢ مع جواباتها . منها نسخة في المتحف الاسيوي (Kratchkowsky n° 24)

٣٠٠ جناديوس البطريرك القسطنطيني ﴾ – شرح قانون امانة المسيحيين منه نسخة في المتحف الاسيوي (Kratchkowsky n° 16)

٣٢٠ ﴿ حسون رزق الله ﴾ – لهُ نسخة الاناجيل الاربعة في المكتبة العمومية (العدد ٨٦) بالاحرف الدقيقة مكتوبة على ورقة وحيدة غاية الحسن والاتقان

٣٢٨ ﴿ حنين بن اسحق ﴾ – له كتاب في تركيب العين وعِلَلها وعلاجها منه نسخة في المتحف الاسيوي (Kratchkowsky n° 42) وله كتاب غيره في العين على طريقة المسألة والجواب في النسخة ذاتها ومنه نسخة في المتحف البريطاني كُتبت سنة ٨٩١هـ (Or. 6888)

= ﴿ دانيال الراهب من دير ريتو ﴾ – سيرة انبا يوحنا رئيس دير طورسينا كاتب سلّم الفضائل منهُ نسخة في المتحف الاسيوي (Kratchkowsky n° 14, f. 1-4) كُتبت سنة ٥٧٤هـ (١١٧٨م)

٣٤٤ ﴿ الدبي ابو المواهب ﴾ – قد كتب برسمه سنة ١٠٩٨هـ (١٦٨٧م) مجموعة في المتحف الاسيوي (Collections n° 230)

٣٥٦ ﴿ دوروتاوس اسقف مرنوفاسيه ﴾ راجع مكاريوس ابن الزعيم (العدد ٧٤٧)

٣٦١ الدويهي البطريرك اسطفان ﴾ – ٦ كتاب تاريخ الازمنة منه نسخة في المكتبة العمومية (العدد ٩٤) يُنشر وصفها قريباً ان شاء الله

٣٨٦ ﴿ زاخر الشمّاس عبدالله ﴾ – ٤ تفنيد المجمع العنيد منه المختصر في المكتبة العمومية (Dorn n° 3) كُتب زمن المؤلف

٤٨٤ ﴿الصائغ نيقولاوس﴾— ديوانه منه نسخة في المكتبة العمومية (العدد ٢٥٤) كُتبت زمن المؤلف

٤٩٧ ﴿صفرونيوس بطريرك اورشليم﴾—٣ كتاب البرهان في تثبيت الايمان منه نسخة جديدة في المتحف الاسيوي (Kratchkowsky 15) كُتبت سنة ١٨٣٤

٤٩٨ ﴿صفرونيوس مطران عكا﴾ — ١ تحفة البيان في ادب الفتيان منها نسخة في المتحف الاسيوي (Kratchkowsky n° 31).

٥٣٦ عبدالله الانطاكي﴾— ١ تعريب اسفار كتاب المقدس منه عدّة نسخ في المتحف الاسيوي . ٢ كتاب بهجة المؤمن منه نسخة في المتحف الاسيوي (Kratchkow-sky n° 28) بخط نقولا جرجس صروف الدمشقي كتبت سنة ١٨٥١ . ٣ كتاب الروضة منه نسخة في المتحف الاسيوي (Kratchkowsky n° 26) وفي موسكا . ٤ كتاب المنفعة الصغير منهُ نسخة في المتحف الاسيوي بيد بولس ابن الزعيم (Kratckowsky n° 17) وفي موسكا . ٥ كتاب المنفعة الكبير في النسخة ذاتها وفي موسكا . ٦ شرح الامانة المستقيمة منه نسختان في المتحف الاسيوي (Kratchkowsky n°s 16,18) الواحدة منها بخطّ بولس ابن الزعيم ونسخة ثالثة في موسكا . ٨ مقالة تشتمل على معان نافعة للنفس في النسخة ذاتها وفي موسكا . ٩ سؤالات واجوبة في النسخة ذاتها وفي موسكا

٥٥٣ ﴿عفيف ابن الشيخ المكين بن مؤمل﴾— رسالة مشتملة على مذاهب النصارى منه نسخة في المتحف الاسيوي (Kratchkowsky n° 16) كُتبت بيد ميخائيل بن جرجس شحاده صباغ الدمشقي

٥٦٧ ﴿عيسى بن علي﴾—تذكرة الكحّالين منها نسخة قديمة متقنة فيها بعض الخروم في المتحف الاسيوي (Kratchkowsky n° 42) كتبت سنة ٥٥١ ﻫ (١١٥٧ م)

٥٧٩ ﴿غريغوريوس المنوّر﴾—ترجمة حيوته منها نسخة في دير القديسة كاثارينا بجبل طورسينا وهي مطبوعة بعناية المستشرق الروسي نقولا مارّ (N. Marr) سنة ١٩٠٥ في مجلة المجمع الشرقي الروسي المسمّاة Zapiski

٥٨٠ ﴿غريغوريوس النزينزي﴾—٧ الفاظه عن الاشياء المخلوقة منها نسخة في

المتحف الاسيوي (Kratchkowsky n° 31)

٥٨١ ﴿غريغوريوس النيصصي﴾ الفردوس العقلي منه نسخة في المتحف الاسيوي (Collections n° 235) كتبت في القرن السابع عشر برسم دير مار اسطفانوس بجوار ماري بطرس بالواتكاني ٠

٥٨٤ ﴿الغزي الشيخ سليمان﴾ — نسخة ديوانه في المتحف الاسيوي كتبت سنة ١٥٥٦م بيد بولص بن الخوري عيسى بن المرحوم موسى بن حاتم الحمصي الاصل الملكي المذهب ومنهُ نسخة في مونيخ (Aumer n° 540) ونسختان جديدتان في المتحف البريطاني (Or. 6659, 6900)

٦٠٩ ﴿فرحات المطران جرمانوس﴾ — ١ ديوانه منه نسخة في المكتبة العمومية (Dorn n° 4) . ٢ قاموسه منه نسخة في المتحف الاسيوي (Kratchkowsky 35) وهي غاية في الاتقان كتبت سنة ١٧٧٣ بيد الشماس اقاقيوس بن ميخائيل الذي صار مطراناً في بيروت فيما بعد . ومن هذا القاموس رسالة في معاني عوامل الاعراب منها نسخة في مكتبة الكلية (العدد ٤٣٣) . ٤ بلوغ الارب في علم الادب منه نسخة في المتحف الاسيوي (Collections n° 161) كتبها سنة ١٧٧٤ بطرس ولد قسيس عبدالله صاجاتي من طائفة الروم . ٥ المثلثات منها نسخة في المتحف الاسيوي (Collections n° 156) كتبت في حلب سنة ١٧١٢ اي قبل وفاة المؤلف بعشرين سنة

٦٤٣ ﴿قسطا بن لوقا﴾ — رسالته في الاكر لثاودوسيوس منه نسخة في المتحف الاسيوي دخلت اثناء الحرب الكوني من بلاد قفقاسيا

٦٧١ ﴿الكندي عبد المسيح﴾ — رسالته الى عبدالله الهاشمي منها نسخة جديدة في المكتبة العمومية (العدد ٢٦٥) كتبت سنة ١٨٤٩

٦٨٥ ﴿كيرلس الاسكندري﴾ — ١ . رسائله الى نسطوريوس ومجادلته في نسخة المتحف الاسيوي (Kratchkowsky 15) . ٣ قوانينه الاثنا عشر في النسخة ذاتها . ٦ رسالته الى يوحنا بطرك انطاكية في النسخة ذاتها

٦٨٧ ﴿كيرلس البيساني﴾ — تراجم بعض القديسين . منها اوراق متفرقة من نسخة قديمة في المكتبة العمومية كتبت على رق غزال في النصف الثاني من القرن التاسع

للمسيح

٦٩٠ ﴿ كيرلس اسقف الروم في حلب ﴾ - مجادلاته التي جرت بينه وبين بولس اللعازري منها نسخة في المتحف الاسيوي (Kratchkowsky 25) كتبت سنة ١٨٤٧ ربما تكون بخط يده

٧٣٧ ﴿ المصوّر الخوري يوسف ﴾ — له علاوة على ما سيأتي في تأليفات مكاريوس بن الزعيم نسخة من الزبور في المتحف الاسيوي (Notices n° 1) بديعة الاتقان مع الصور العديدة كتبت سنة ٧١٥٨ للعالم (١٠٥٨هـ) برسم الحاج ميخائيل بن الخوري يوسف الشهير بابن المبيض

٧٤٧ ﴿ مكاريوس البطريرك ابن الزعيم الحلبي ﴾ — ١ جدول الاربعة البطريركيات في مجموع له يحتوي عدة مقالات دينية وتاريخية وادبية منه نسخة بخط يده في المتحف الاسيوي (Kratchkowsky 29) كتبت سنة ١٦٦٥ ومنه نسخة ثانية في المكتبة الواتكانية بيد القس لاونديوس سالم كتبت سنة ١٧٥٧ ٢. كتاب التاريخ الرومي العجيب منه نسخة جميلة في المتحف الاسيوي (Notices n° 189) كتبت في القسطنطينية سنة ٧٢٠٢ للعالم (١١٠٥هـ) ٣. الدرّ المنظوم في اخبار ملوك الروم منه نسخة بديعة بيد بولس ابن الزعيم ومع التصاوير العديدة ليوسف المصوّر (Notices 190) كتبت قرب سنة ١٦٦٠ . ٥ كتاب النحلة منه نسخة في المكتبة العمومية (العدد ٢٧٦) كتبت سنة ١٧٥٥ . ٦ كتاب اخبار المجامع السبعة منه نسخة في ليبسيك (Vollers 1068) نُقلت في شهر ايلول سنة ١٧٤٣ من نسخة مكاريوس برسم الفقير مقدسي خليل بن المرحوم ابراهيم صباغ الدمشقي الاصل الارثذكسي المذهب (راجع العدد ٤٨٦) . ٨ كتاب اخبار القديسين منه نسخة في اربعة مجلدات في اوكسفرد (Uri n° 92-95) كتبت سنة ١٦٣٨ . ٩ كتاب المجموع غير المذكور سابقاً منهُ نسخة في المتحف الاسيوي بخط يده . ١١ رحلته المشهورة منها نسخة في باريز (Coll. Schefer) ونسخة رابعة (غير الثلاث المذكورة في الموضع) في المتحف الاسيوي (Kratchkowskiy n° 33) وهي اقدم الكل كتبها سنة ٧٢٠٨ للعالم (١٧٠٠م) نعمة الله بن الخوري جرجس بن سالم ونسخة مختصرة في ملك العلامة الاستاذ كريمسكي في بلاد كياف . ١٢ كتاب الكنوز او الرموز في ٢٧ فصلاً منه

نسخة في المكتبة العمومية (العدد ٢٧٦) كتبت سنة ١٧٥٥ . ١٣ وله مجموعة الرسائل والمقالات في مكتبة المجمع الشرقي الالماني في هاله

٧٥١ ﴿مكرديج الكسيح﴾ — ريحانة الارواح منه نسخة في المتحف الاسيوي (Notices nº 9) وفي مكتبة القبر المقدس

٧٥٤ ﴿مكسيموس القديس المعترف﴾ — ٥ مناظرة بينه وبين بيروس منها نسخة في المتحف الاسيوي (Kratchkowsky nº 15) كتبت سنة ١٨٣٩

٧٥٧ ﴿ملاتيوس كرمه بطريرك الانطاكية﴾ — كتب طقسية له منها نسخ عديدة في المكتبة العمومية ترتقي بعضها الى زمن مصحّحها

٧٧٨ ﴿ميخائيل الاثربي﴾ — ٤ الطبّ الروحانيّ منه نسخة حسنة في المكتبة العمومية (العدد ٢٥٣) كتبت في القرن السابع عشر

= ﴿ميخائيل البارّ من بيق خاريطون﴾ — ميمر يقرأ ثاني احد من الصوم المقدس في نسخة المتحف الاسيوي (Kratchkowsky nº 27)

٧٩٢ ﴿نشو مسعد﴾ — له علاوة على الكتب المذكورة مختصر تواريخ كنائسية مبتدئة من ميلاد المسيح ألّفها برسم متى بطريرك الاسكندرية منه نسخة جديدة في المكتبة العمومية (العدد ١٨٥) ونسخة ثانية في الشام (راجع النعمة ١ : ٢٧٩) وله التواريخ الكنائسية من حين تملّك قسطنطين الملك المعظم في النسخة ذاتها . وله نبذة في براهين عدم حقانية المجمع الثامن الفلورنتيني ونقض حججه وابطاله منها نسخة في المكتبة العمومية (العدد ٢٦٤) وله حك الاختبار في بيان حق الاعتبار (راجع مجلة النعمة ٢ : ٤٠٨)

= ﴿نقطاريوس رئيس اساقفة القسطنطينية﴾ — له ميمر في ذكر الشهيد مار تادرس الاوخايطي في نسخة المتحف الاسيوي (Kratchkowsky nº 27)

٨٠٨ ﴿نيقون رئيس دير سمعان العجائبي﴾ — الحاوي الكبير منه نسخة جديدة في المكتبة العمومية (العدد ٨٢) نقلت من نسخة جيّدة كتبت بيد بولس ابن الزعيم سنة ١٦٦٠ ومنه نسخة في باريز ايضاً (Slane 181-182) — الحاوي الصغير منه نسخة في المتحف الاسيوي نقلت من نسخة قديمة بيد بولس المذكور مع بعض الملاحظات والتذييلات (Kratchkowsky nº 19)

٨٣٢ ﴿يحيى بن سعيد الانطاكي﴾ – ذيله على تاريخ ابن بطريق منه نسختان في المكتبة العمومية وفي المتحف الاسيوي من تركة المرحوم بارون رُوزِن ونسخة في القدس (راجع Oriens Christianus IV, 1915. p. 315 n° 63)

٨٤٤ ﴿يوحنا الدمشقي﴾ – ١ كتابه في الفلسفة والمنطق منه نسخة في المتحف الاسيوي (Notices n° 6) كتبت في مدينة حلب سنة ٧١٩٤ للعالم (١٦٨٦م) ونسخة (Pertch n° 1207) . ٢ كتاب في الامانة منه نسخة في المتحف الاسيوي (Notices n° 5) في غوطا وله خمس مقالات في الامانة وردّ على الاراتقة المخالفين منها نسخة في المتحف الاسيوي (Notices n° 6)

٨٤٨ ﴿يوحنا السُلَّمي﴾ – سلَّم الفضائل منه نسخة في المتحف الاسيوى (Kratchkowsky n° 14) كُتب معظمها سنة ١١٧٨م

٨٥١ ﴿يوحنا فم الذهب﴾ – ١ شرحه لسفر التكوين وستة ايام الخليقة منه نسخة في المتحف الاسيوي (Kratchkowsky n° 13) مكتوبة سنة ٧٠٨٧ للعالم (١٥٧٩م) بيد ضوروثاوس مطران طرابلس الشام في دير رئيس الملائكة ميخائيل بمدينة القدس الشريف – بعض المواعظ المتفرقة لهُ في نسختي المتحف الاسيوي (Kratchkowsky nos 18, 27)

٨٩١ ﴿جيمالا﴾ راجع مكاريوس الحلبي (العدد ٧٤٧)

= ﴿نصوص الكتاب المقدس﴾ – العهد العتيق منه نسخة كاملة في المتحف الاسيوي (Kratchkowsky nos 1-2) في مجلَّدَين كتبت سنة ١٢٣٦ بيد سابا اليبقي المسمّى بيمين الدمشقي (راجع العدد ٢٥٩) مع بعض الصور – سفر المزامير منها نسخ عديدة في المكتبة العمومية والمتحف الاسيوي ومنها نسختان على رق غزال فيه (Kratchkowsky 10-11) مع النصّ اليوناني يرتقي زمن كتابتهما الى القرن الحادي عشر ومنها نسخة مصوّرة متقنة الخطّ بيد يوسف المصوّر المذكور آنفاً (Notices n° 1) – كتاب يشوع بن سيراخ منه نسخة غريبة في عشرين اصحاحاً كتبت في بلاد سوريا في القرن الثامن عشر في المتحف الاسيوي (Collections 240)

﴿نصوص الكتاب المقدس﴾ العهد الجديد – الاناجيل الاربعة منها نسخ

عديدة في المكتبة العمومية وفي المتحف الاسيوي — اعمال الرسل ورسائلهم منها نسختان في المتحف الاسيوي(Kratchkowsky nos 8-9) الواحدة منها في غاية الاتقان كتبت سنة ١٣٤١ برسم خزانة الكنصل سير جكم(؟) السخيني بدمشق المحروسة - رسائل بولس الرسول نسخة قديمة في المكتبة العمومية(العدد ٣٢٧) كتبت سنة ٨٩٢ للمسيح على رق غزال وهي من اقدم النسخ المؤرخة

= ﴿الكتب الطقسية﴾ منها نسخ متعددة لاسيا في المكتبة العمومية مما جمعه الاب الارشمندريت انتونينوس نزيل القدس سابقاً وبعضها في المتحف الاسيوي وفيه ايضاً الكتب الطقسية باللغتين القبطيّة والعربيّة المتقنة الخط

*

هذا ما تيسّر لنا جمعه وترتيبه وقد ضربنا صفحاً عن المخطوطات التى لم يذكر فيها اسم مؤلفيها كما أهملنا ايضاً بعض المجاميع لكثرة موادّها او لصعوبة تعيين منشئيها وناقليها. ولم نصف الكتب الطقسية وصفاً تستحقهُ لقلة معرفتنا بالموضوع وقد جرينا في ذلك بحسب القول المأثور «ما لا يُعرف كُلُّه لا يُترك جلّه». وفيما ذكرنا من المخطوطات دليل كافٍ على ما لخزائننا من الاهميّة في عالم العربية. ولنا وطيد الرجاء ان يتحفنا يوماً ما اصحابُ البحث والتنقيب بعنايتهم كما فعلوا ذلك بمكاتب رومية وباريز ولوندرا وبرلين وغيرها وينشروا ما في بطون مخطوطاتنا المهملة حتى الآن من آثار الآداب العربيّة لنصارى الشرق وهذا الرجاء كان لنا هادياً في سبيل عملنا الشاق وعلى الله اجر الصابرين

في غياب الطبيب !

بقلم الحكيم امين الجُميّل (تتمة)

٥ دخول اجسام غريبة واغترازها

يتفق كثيراً ان يبتلع ولدٌ كلّةً او قطعةً معدنيّةً او زرّاً او غير ذلك او ان يَدخل أنفهُ او أُذنه جسمٌ غريبٌ . وليس بأقلّ حدوثاً نفوذ جسم غريب في بعض أمكنة من البدن كبُراية (نترة) خشبية او شظيّة دقيقة او إبرة او حسكة الخ

فالاجسام المعدنيّة لاخوف منها اصلًا فانها تسير في الامعاء الى ان تخرج بالبراز . وان نفذت في الاذن او في الانف حمصة فيستطيع الاهل ان يخرجوها بلقطٍ او بالحقن بالماء الفاتر او بوضع بضع قطرات من الزيت . وان مكثت فلا بأس من استقرارها الى ان يستأصلها الطبيب . ونكرّر في هذا المقام ما قدّمنا من انّ الاجسام الغريبة حتى القذائف النارية لا أذى منها في اغلب الاحيان ان لم تُتلف عضواً رئيسياً ولم تحمل جراثيم وبيئة . وانّما يحصل الخطر والاذى ان سُبرت مسالكها دون سبب واستؤصلت بدون لطفٍ او طهارة أصوليّة تامّة . ولذلك يُحظَّر سَبْرُ الجرح حتى على الاطباء إلا عند الضرورة وبعد التطهير والاستهداء الى الجسم المعدني حتى باشعة رنتجن او بالناقوس الكهربائي الذي يدقّ عند مسيس إبرته لذلك الجسم

ولا بُدَّ هنا ان نوقف العامّة على خطإهم اذ يصرّون على إخراج الاجسام الغريبة في ايّ حالةٍ وايّ طريقة كانت . فكم من الجنود ظلّت المقذوفات في جسمهم طيلة الحياة ! ولنا شاهدان كبيران على قولنا فانّ شيخ الحكماء وزير فرنسا الشهير كليمنسو وعميد المصريين زغلول لم تزل في صدرهما قذائف أطلقتها عليهما ايدٍ اثيمة . بل انّ هذه الاجسام الغريبة تُتَّخذ هي عينها للمداواة على شرط طهارتها فيلحم الجرّاحون العظام المكسورة بتسميرها كما يُسَمَّر الخشب او بتطعيمها بقِطَعٍ عَظميّة من جنسها . وكذلك الاضراس فيحشونها بموادّ صناعيّة كالرصاص او الذهب وهلم جرّاً

وممّا نعاينهُ غالباً انّ بعض المتطفّلين اذا رأوا ابرةً او قطعةً منها اغترزت في الجسم

يلحّون في اخراجها سريعاً لئلّا تسري في العروق فتفتك بصاحبها الى غير ذلك من الاوهام الصبيانيّة. وهَبْ انّ الابرة انتقلت الى باطن الجسم. فانّ مثلها ما قد أُخرج بعد شهور وسنين

والمسلك في هذه الطوارئ اجتذاب الجسم الغريب بدون عُنف. وقد يُعصَر مكانُهُ قليلًا لعلّهُ يخرج بعض قطرات من الدم قد تحتوي جراثيم ضارّة او تصير غذاء لها. ولا بأس بتنقيط شيء من صبغة اليود او عصارة الليمون الحامض او الخلّ لتطهير المكان .

وهذه إحصائيّة ذات شأن بخصوص الداحس المشهور بشدّة ألمهِ فان اغلب حصولهِ في اليد اليمنى ثمّ في الاصابع على نسبة استخدامها في الشغل وتعرُّضها لوخزات الإِبَر ودخول الميكروبات

ومن الذرّات ما يدخل العين كالقذى وأهباء الغبار وهذا كثير في بلادنا لتوفُّر الغبار والمعامل والقاطرات وحركة السيّارات

ففي كلّ هذه الحوادث يجب التذرّع بالرفق والنظافة. ويستحسَن، لاستخراج الجسم الغريب من العين، ان يحوَّل النظر ويُخفض فيُدخل طرف منديل نظيف العين ليلتق بهِ ذلك الجسم ويزول. ويجوز ان يتّخذ لذلك عودٌ رفيع توضع عليهِ قطنة صغيرة فتمسح العين ويخرج الجسم الغريب. وربّما دعت الضرورة الى قلب الجفن وإمرار القطنة بين الجفن والمقلة فحذارِ من كلّ مسٍّ وعنف يهيج العين؛ والمثل يقول: «لولا اللمس لشُفيَت امس». لان باللمس العنيف تزيد الذرّيرات اغترازاً والنُسُج احتقاناً. ويسهل على الحكيم اقتلاع تلك الاجسام بما لديهِ من الأدوات اللطيفة وبفضل القطرات المخدِّرة كالكوكائين. امّا اذا بقي في السحج او الجرح بعد خروج الجسم الغريب بعض الألم او شعور ببقاء الجسم مع خروجه فيُزال بالكمادات السخنة او قطرة مُسكّنة

٦ الاغماء اي الغَشَيان. والدوار والصدمات العصبيّة

هذه الاعراض مفهومة لا تحتاج الى ايضاح. واسبابها تلبُّكات في المعدة او اضطرابات نفسيّة او ارتجاجات دماغيّة والجوع والسفر بحراً ورؤية الدم وكثير من

العلل الفؤادية او المخية

وأفضل دواء لمن يشعر بهذه الاعراض ان يستلقي ويتمدّد حالّا مخفوض الرأس ليعود الدم اليه ويزول الاصفرار . وتُحلّ الرُبط عن الجسد وتُفكّ الازرار ويُرَشّ الماء البارد على المُغمى عليه وتُفرك اطرافهُ او الجلد في جهة القلب وينشّق الروائح القويّة . ويُسقى متى امكن شيئاً من المشروبات المُنعِشة ولاسيما الحارّة كالقهوة والشاي ويُستحبّ مزجها بشيء من الكحوليّات كالعرَق

امّا اذا طالت الحال وظهر ما يُقلق البال فليُدْعَ الطبيب ولا ندحة عن استشارته ولاسيما اذا تكرَّر الامر لئلّا تكون سكتة دماغيّة او علّة اخرى ثقيلة

ومن النساء من يصيبهنّ نُوَبٌ عصبيّة من إغماء وارتعاش وشهيق وبكاء . فتلك اعراض الهستريا تعتريهنّ لتأثّراتهنّ ودلالهنّ . فان كانت النوَب من ذلك الجنس فدَعهنّ ولا تكترث لأمرهنّ : فبهذا الاهمال الشفاء

٧ الاختناق

اذا مُنع الهواء عنّا هنيهةً وقفَت حياتُنا بوقوف التنفُّس . ذلك هو شأن المشنوقين او المخنوقين . ويحدث الاختناق ايضاً عن ولوج صدرنا غازاتٍ سامّة أشهرها غاز الفحم (التسمّم الفحمي او التفحيم) وغاز التنوير في بعض المدُن المستنيرة به وغاز المراحيض . ونضرب الصفح عن الغازات الخانقة التي أتتنا بها الحرب الاخيرة فانّها خارجة عن غرضنا

ولا اخال لزوم تكرار النصح باجتناب التدفئة بالمنقل والابواب مُوصدة وحيث لم يبلغ الفحم الوقود حدّهُ من الاشتعال فلم يبقَ فيه اسوداد (تقطيع) . وكذلك لا يحسن ان تُضاء غُرف النوم بغاز الاستصباح الشائع في بعض المدُن (وكانت بيروت مستنارة به قبل الحرب) . ولا يُباح تعزيل المراحيض بالأيدي بل بالمِضَخّات وذلك بعد "تهوية" الحفرة وإلقاء كميّة من الجاز (سولفات الحديد) فيها وبعد التأكد ان أرنباً او طيرًا في قفصه يخرجان منها سالمين اذا دُلّيا فيها ولا تنطفئ شمعةٌ موقدة في جوّها الفاسد . ولذلك يشترط ربط النازل الى تلك الحفر او الآبار بحبل حتى اذا ظهرَتْ عليه أعراض الإغماء يُخرَج منها حالًا . ولعدم التقيّد بهذه الوسيلة قد شوهد

في بعض الأحيان وفاة عدَّة اشخاص دفعت بهم المروءة بالتواتر للنزول فورًا لإسعاف من سبقهم بالهبوط اليها

ومن طوارئ الاختناق ما حدث في اقبية تختمر فيها عصارة العنب وبقرب الأتاتين . ويحدث ايضاً لوقوف الجهاز العصبي التنفُّسي لضربة شمس (رَعن) او مسيس برد او لانقضاض صاعقة او مجرًى كهربائي . وليس الغرق نفسهُ سوى ضرب من الاختناق

واليك ما يجب عملهُ لعلاج المخنوق . ففورًا وسريعاً يجب ان تُخرجهُ من المكان ذي الجوّ السامّ وذلك بمزيد الفطنة وتبادر حالًا الى فتح منفذ لتغيير الهواء وتنقل المصاب (انظر الرسم ٦) بحيث تكون انت بمأمن على حياتك ايضاً وأمل في علاجهِ :



٦ احدى الطرق لنقل مُغمى عليهِ او جريح

١ً يُمسك اللسان بجفتٍ (ملقط) او خرقة ناشفة ويُجذب بانتظام وحدَّةٍ الى خارج الفم نحو ١٨ مرَّة في الدقيقة . ٢ً واذا نُقل المصاب الى الهواء الصافي يُزال عنهُ كل سبب اختناق فتُفكّ كل الاربطة . ٣ً ويُستعان بكل الوسائط المُوقظة لوظيفة التنفس اي بالتنفس الصناعي كما سنبيّنهُ باسهاب ونوضحهُ برسوم بُعَيد هذا الكلام . ٤ً يُنشَّق المخنوق روائح قويَّة حرّيفة ويُرشّ وجههُ بالماء البارد ويُصفع صدرهُ امام القلب بمنديل او فوطة مبلولة بذلك الماء او بالماء الحارّ الى درجة الاحتمال . ويُحاط جسمهُ بزجاجات ماء حارّ وتُفرك اعضاؤهُ . ٥ً ويُستدعى الطبيب ليحقنهُ تحت الجلد بالمنعشات كزيت الكافور وليفصدهُ فانَّ للفصد فائدةً عظيمةً في احوال التسمّم :

كما أنهم اخذوا اليوم يعالجون المخنوق بنقل الدم من رجل صحيح وهي بعهدنا عملية بسيطة. ٦ً النصيحة العامة في هذه الحوادث الاسراع والثبات فانّ كثيرين عادوا الى الحياة بفضلهما بعد ان كانوا معدودين من الاموات

﴿التنفُّس الصناعي﴾ هو اقرب وافضل وسيلة نشير بها على القرَّاء لعلاج الغرقى والمصابين بوقوف التنفُّس

يُمدَّد المبتلى فيُدخل المُسعِف اصبعهُ حتى أقصى الحلق فيُخرج ما هناك من الاجسام الغريبة او الموادّ المخاطيَّة العائقة لدخول الهواء. ونشير بجذب اللسان الى الخارج لئلّا يظلّ مرتكزاً على الحلق ساداً له. ثمَّ يسرع حالًا الى العمل على الوجه الآتي:

ابسط يد العليل (اي العضو العلوي كله) بكلّ طولها على الحضيض او على السرير افقيًا محاذيةً للجسم (انظر الرسم ٧)



٧ التنفُّس الصناعي : الوضع الاول

ثم اقبض على المِرفق وارفع العضو العلوي (انظر الرسم ٨) في الجو مبسوطاً بطوله الى ما فوق الرأس حتى تصل الى ورائهِ وتبلغ الحضيض في ما وراء الرأس (انظر الرسم ٩)



٨ التنفس الصناعي : الوضع الثاني

٩ التنفُّس الصناعي : الوضع الثالث حين الانتهاء من رفع العضو العلوي حالًا قبل العود الى ما سمّيناه الوضع الاول من هذا الرسم



ثمَّ اعكس الحركة اي عُدْ بالعضو العلوي الممدَّد على اطلاقهِ الى ما فوق في الجو مارًا قبالة الرأس فانزل الى جانب الصدر فالبطن حتى الارض ليصبح على ما كان عليهِ في اول عملك كما في الرسوم الثلاثة

وعلى هذا النحو كرِّر العمل ١٥ مرَّة في الدقيقة مسترشدًا بعدد تنشُّاتك الشخصيَّة اي انفاسك. ويُنصح ان يُضغط اسفل الصدر حينًا بعد حين على ان ترفع اليد الضاغطة سريعًا وذلك إحثاثًا لحركة التنفُّس الغريزيَّة وحضًا للاعصاب الموكول اليها القيام بها. ثم ينتظر المُسعف برهةً ، فان لم يعد التنفس الطبيعي يُعاد العمل . ولعلَّ هذه المساعدة تطول الى ساعتين فيحتاج المُسعِف الى جلساتٍ يستريح بها

أمَّا الطبيب فيلتجيُ الى الأُكسيجين والى الحقَن المُنعشة . واذا كان الاختناق إثر صعقة كهربائية يُبادر الى إبعاد السلك الناقل للمجرى الكهربائي بدون ان يُمس بايّ جسم معدنيّ فان المعادن تسيل عليها الكهربائية

والمرعون المصاب بضربة الشمس يُرى منهوك القوى مغميًا عليهِ واقف التنفس او قليله . فيُنقل الى مكان ظليل خفيف الحرارة فيُسكب على رأسهِ ماء بارد ويُنضح بهِ وجههُ وينعش جسمهُ بالفرك والدلك وان لزم الامر يُباشر التنفُّس الصناعي . ويلجأ الى الطبيب للفصد والحَقن تحت الجلد بالمنعشات

وللوقاية من الرعن يجب ان يُوقى الرأس خاصَّةً من أشعَّة الشمس الحارة حذرًا ممَّا يقع خاصَّة على المخ من الحرارة . وكذلك من الواجب في وقدات الحرّ التجنب من المُجهدات والزحام والملابس الضيّقة والمسكرات والاقامة حيث يقلّ تجديد الهواء . كما انَّ للسفر تُختار ساعات النهار قبل احتدام الشمس وعند خفّة حرارتها والجري في السكك المظلَّلة بالملابس الخفيفة الواسعة البيضاء . وللقبعة المسمَّاة casque فائدة فائقة أثبتها الاختبار مؤيدًا بميزان الحرارة الموضوع تحتها

وفي طوارئ القرّ التي تحدث احيانًا حتى عندنا في ايَّام الريح الصرصر والزمهرير يشعر المقرور باضطراب يخلفهُ انحطاط في القوى ونعاس قلّما يستفيق منهُ المصاب لوقوف التنفُّس فمعالجة هؤلاء انما تكون بدلك اعضائهم وفركها بالماء البارد بل بالثلج عينهِ ؛ ثمَّ يغطَّى المصاب ويُلَفّ دون ايقادنا نارًا في مكانهِ مطلقًا ولا تخلو المنعشات من فائدة ايضًا . انما لا تُجاز التدفئة الّا بكل بطء وعلى مهل

٨ الغرق

الموت بالغرق نوع من الاختناق لعدم بلوغ الهواء الى الصدر لانسداد طرقهِ بالماء الذي يغطس فيهِ الرأس. وفي حوادث الغرق تلوح فائدة رباطة الجأش بتمام صورتها : فان الجسم ، اذا غطس في الماء ولاسيما المالح وثبت دون اضطراب ، يعوم بنفسهِ لانهُ اخف من الماء وخصوصاً اذا اتسع الصدر بالتنفس العميق وعلا الرأس فوق الماء وبقيت الاعضاء في الماء. فان وُجد هناك لحسن حظ الغريق مَن يستطيع انقاذهُ حتى ولو كان يجهل السباحة او لا يحسنها فاوَّل ما يجب عملهُ ان يلقي للغريق ما يمكنهُ ان يتمسَّك بهِ من نحو عصاة او حبل او قطعة ثوب طويل فيُجذَب بها الى خارج الماء. واذا لزمهُ النزول الى الماء لا يدع المُنقذُ الغريقَ يتشبَّث بهِ ويمسكهُ لئلَّا يذهب كلاهما ضحيَّة الغرق وانَّما يعدُّ لهُ خشبةً او نسيجاً يتعلَّق بها فيقذفه امامه او بالاحرى يجذبهُ وراءهُ الى مأمن. وان لم يجد المساعد ما يستعين بهِ لخلاص الغريق فليدفع بجسمهِ الى الامام. وان أُغمي على الغريق فليواصل دفعهُ وامل ذلك أسلم لهُ اذ انهُ لا يُقاوم من يتولَّى خلاصهُ فيبلغهُ الى الشاطئ. والخطر على السكيرين في مثل هذه الاحوال اشدّ مما هو على سواهم

واذا توفّق الساعي الى نجاة الغريق وإخراجهِ من الماء فليمدّدهُ على جنبهِ الايمن ويحني رأسهُ الى الامام ليسيل من حلقهِ ما ابتلعهُ من الماء ثمّ يعمد الى الوسائط التي سبق ذكرها لإعادة التنفُّس للمخنوقين بثبات وطيد يحييهِ املٌ كبير

٩ الفواق (الحازوقة)

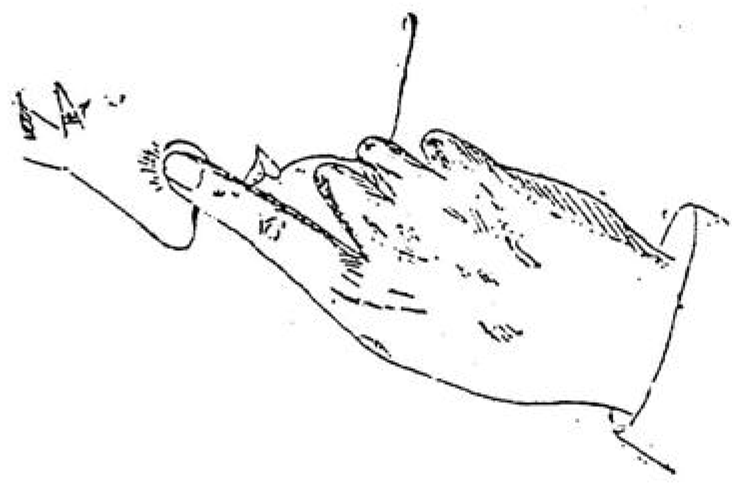
للعامَّة في مداواة هذا الطارئ العاديّ وسائل شتى: منها ان يفاجئوا صاحبهُ بأخبار مُدهشة او مزعجة يتأثر منها اعصابهُ فيسكن الفواق. على انَّ لهذه الاخبار احياناً سوءَ فعلٍ لا تُحمد مغبَّتهُ. والافضل ان يشرب كاس ماء بتقطُّع ويكفّ عن التنفُّس حين رشفهِ الماء. وممَّا ثبت نفعهُ بالتجربة ان يمضغ صاحب الفواق سريعاً قطعة من السكَّر غُمست في الخلّ ويبتلعها. ومن الوصفات الحسنة وضع ورقة خردليَّة على المعدة

١٠ الرّعاف وسائر انواع النزف البسيط

الرُّعاف اي نثر الدم من الانف طارئ كثير الوقوع ويغلب حصوله عن استعداد خاصّ في بعض الاولاد او الأُسر. وهو غالباً حادثٌ بسيط لا خوف منهُ ولو غَزُر الدم. على انَّ الناس ينخدعون بذلك فاذا طال سَيلانهُ استكثروهُ وهو قليل. امَّا انا فلم اسمع قط انَّ مرعوفاً مات برعافه

وعلاجهُ ان يجلس المرعوف في مكانٍ معتدل الحرارة فيحني رأسهُ قليلًا الى الامام ويفكَّ رُبُط العنق ويجعل على رأسهِ وجبينهِ الكمادات الباردة

وابسط الوسائط وأنفعها ان يضغط المرعوف في اسفل الانف على الوَتَرة اي الغضروف الفاصل بين خُنَّابتيهِ او منفذَيهِ . فبذلك المكان هو العرق الذي ينزف عادةً (انظر الرسم ١٠) ولا بأس من التنفُّس بالفم هنيهةً من الزمن على انهُ ينبغي الثبات على الضغط نحو خمس دقائق ثمَّ يُبطل تدريجاً وعلى مهل



١٠ أصبع تضغط على أسفل الانف مكان النزف

ومتى وقف الدم فليدَع المرعوفُ ما تكوَّن في مكان الضغط من الدم المتجمّد (الجلطة) لأنَّها هي السداد الشافي الى ان يلتحم الثقب النازف. ولذلك يجب الاحتراز من الامتخاط والعطاس وكشط القشرة الدموية بالاصبع

وان لم يقف سيلان الدم فليُدعَ الطبيب الذي يسدُّ الانف بالرفادات وبالاحرى يمسّ المكان النازف بقلم نِترات الفضة الذي تدعوهُ العامَّة بحجر جهنَّم وهو في مثل

هذه الظروف كما في شفاء الرَمَد الصديدي احقّ بان يُدعى حجر السماء. وقد فُزتُ باستعماله مرارًا بالشفاء العجيب فانقطع الرعاف بطرفة العين «كأنك تُقفِل حنفيّة !»

وما قلناهُ عن الرعاف يصلح ايضاً في الجراح البسيطة فيُضغط المكان برفادة كثيفة نظيفة او يُجذَب طرفا الجلد ليصبحا كسداد للجرح على ما يفعل الاطباء متى يريدون إيقاف الدم في الفِصاد. ولا ينزع الغطاء سريعاً لئلا يعود النزف. ويجوز هنا ايضاً استعمال نِترات الفضة



١١ صورة عُصيّة تبرَم مشدودة الى رباط للضغط بالبرم فوق المكان النازف

أمّا في الحوادث المهمّة فيُبادَر الى الطبيب لسدّ العرق بملقط مخصوص او بربطهِ او بخيطه. والى حين وصوله يُحاط العضو برباط من المطّاط يُربَط فوق العضو على قربهِ من جهة القلب او يُشدّ برباط ضاغط اي فوطة تُبرَم بدوران عُصيّة كما ترى في (الرسم ١١)

١١ التلبُّكات المِعديّة او المِعويّة

مَنْ من الناس لم يتضادف لهُ يوماً أن ساء هضمُهُ وحرَنَت مَعِدتهُ لغلاظة في الطعام او التفريط في الاكل او لانفعالات في النفس فذلك عقاب المفرطين وتبعة النَّهِمين والمهمومين

وهذه التلبُّكات المعديّة ان كانت تزعج الكبار فكثيرًا ما تُهلك الاطفال. وهي تتوافر في الصيف. وعلمُ الصحة يرى فيها عقاب الوالدات المخالفات للناموس الطبيعيّ لاهمالهنَّ رضاعة اولادهنَّ بكل دقّة وامانة

ومن شاء النجاة من تلبكات المعدة وألم الاحشاء او القيء والحمض او الاسهال فعليهِ بالتروّي فلا تُكلَّف معدتهُ فوق وسعها. فليدارِ كل منّا معدتهُ ويُدرك ما تحتملهُ من نوع الطعام وقدره. فمنّا من لا يهضم الحليب والبيض النبرشت حال كونها أسهل

الاطعمة

الحكمة بالاعتدال بكل شأنٍ وحال . وليتناول المرء ما يناسبهُ من الاقوات وانواع الاطعمة الجيدة ولو جاءت اولًا شاقّة الهضم فلا يلبث ان يتعوَّد هضمها واستمراءها . ومما يُساعد الهضم الانشراحُ والمسرَّة وحسن المضغ والرياضة البدنيَّة وغير ذلك ممَّا فصَّلناهُ في كتابنا علم الصحة .

واذا طرأ عسرُ هضمٍ فيداوى إمَّا بمقيئ (منتق) ان وُجد لإخراج الاطعمة الغليظة وغير المهضومة وامَّا بشرب المغليات العطِرة كالبابونج والقرفة والشاي الخفيف على ان تُشرب سخنةً . وتُعالج الحموضة بشُرب ملعقة من كربونات الصودا فانَّ نفعها عظيم . ولا بأس من تعوُّدها فاني قد عرفتُ كثيرين يتناولون عادةً المقادير من الكربونات وقد بلغوا التسعين من العمر

ومن شاء إراحة المعى بالتليين فليحتقن بنصف ليتر ماء فاتر او مغلى الخبيزة وله ان يكرر ذلك . وقد يوافق أخذ مسهل (شربة)

وفي مثل هذه العلل يحسن العمل بالآية : « داوِ التخمة بالجوع » اي بالامساك عن الطعام طبقًا لقاعدة عامَّة في الطبّ « علاج العضو العليل او التعبان بأن يراح عن عمله الخاص »

أمَّا الاطفال فان ظهرت فيهم اعراضٌ مَعِديَّة معويَّة كالإسهال ولاسيما اذا صحبهُ القيئ (هواء اصفر الاطفال) فيتوقَّف علاجهم الاكيد على قطع كل طعام عنهم حتى الحليب فيُقتصر لمدَّة ٢٤ ساعة على الماء الطاهر وبعض المُغليَات المائيَّة كماء القمح والشعير والرز الى ان يستلم الطبيب زمام الامر ان قضت الحاجة وهو لن يفعل الَّا ما تقدَّم

فليلتجئ الوالدان الى هذا العلاج اي الحِميَة السابقة وينبذوا الخرافات الشائعة من نحو العين والخرزة الزرقاء والتحزيم بالفلانلَّا او نسبة الداء الى التسنين (١ او الى «البرد» حتى في وقدة «القيظ» وليس هناك سبب كامن سوى اهمال النساء الرضاعة القانونيَّة وبالخصوص في وقت موجة الحرّ

١) من المُثبت الآن لدى الاختصاصيين انَّ التسنين لا ينتج عنهُ ضرر او خطر ان كان الارضاع قانونيًّا

١٢ تشنُّجات الاطفال

لهفي على قلب الامّ ان رأت ولدها تفاجئهُ الغيوبة او الارتعاش فيتشوَّهُ ذاك الوجه الملائكي وتتقلَّص الاعضاء وتتصلَّب وتنتفض انتفاضاً . وليس السبب غالباً إلَّا تلبُّكات مَعِديَّة معويَّة تحدث كثيرًا لاولادٍ قد ورثوا عن والديهم مزاجاً عصبيَّاً واستعدادًا لتلك العلَّة . وقد يُصاب بعض الاولاد بتشنُّجات في نوبات الحُمَّى الشديدة . أمَّا التسنين فلا شأن لهُ في ذلك

ومتى ظهر هذا المرض في الولد فليُضجع على سرير بمعزلٍ عن كل ضوضاء واضطراب ونور ويُعَجَّل الى وضعهِ في حمَّام ماء سخن غير شديد الحرارة يُختَبر بوضع اليد يبقى فيهِ الولد نصف ساعة بل ساعةً واكثر . وتنظَّف المعدة بالحقن

وليتَّخذ الوالدان عبرةً من داء ولدهما ليتَّقيا الاسباب المؤثرة في امزجة الاولاد كالاقوات الصعبة الهضم والمنبِّهات المعنويَّة كالسهر والاخبار المزعجة والحكايات الفاجعة . ويحظَّر شرب القهوة والشاي . واذا طالت النوبة او تكرَّرت فيستشار الطبيب

١٣ الولادة

ليس أولى بالرفق والعناية القانونية من الطفل حين مولدهِ ؟ وليس أدعى بالتقيُّد بالاصول ، الراهنة الآن ، من المرأة حين ولادتها

وقد طالما رغبنا الى المدارس الطبِّية والدولة اللبنانية في إنشاء مدرسة بسيطة تتعلَّم فيها الدايات بعدَّة شهرين او ثلاثة اشهر فقط أوَّليات فنّ التوليد، ذلك فضلًا عن المكتب الفرنسوي الجديد المخصَّص بمطوَّلات هذا الفنّ . وعندنا ان لا غنى بتَّة عن هذا التعليم البسيط لدايات القرى والمزارع على القليل

وقد سبق لنا ذكر فضل النظافة ووجوب التطهير في الجراحة والتوليد . فانَّ يدَي القوابل ان لم تُطهَّر بمزيد العناية كما لعمل جراحي عظيم نقلتا الى انسجة الماخض جراثيم حمَّى النفاس القتَّالة او ضروب التقيُّح والتعفُّنات . فالويل لها ان مسَّتها اصابعُ

مُلوَّثة او عالجتها قابلةٌ تدَّعي المعرفة وهي جاهلة فانها لتهجّمها وعدم التجائها عند اللزوم الى الطبيب ، تعرّض الام وجنينها الى التهلكة

وعندنا انهُ أفضل للوالدة ، اذا فاجأها المخاض ، ان تستعين بمن حضر بشرط ان يتقيَّد بالنصائح المقرَّرة علمياً بمعزلٍ عن كل داية . والامر بسيط لا يستوجبُ الّا النظافة على إطلاقها والعطف والفطنة على أتمها . وقد تلد البدوية على الطريق ودايتها الطبيعة . ولعلَّ لها بذلك خيرًا وسلامة . وجلُّ ما يُطلب عادةً المؤانسة لا المعاونة ما لم يظهر ما يُقلق البال من نزف او ضعفٍ عن الطلق وتجاوزٍ في مدَّتهِ او ظهور امرٍ غيرِ مألوف فيُستدعى رجلُ الفنّ بدون تردُّد ولا ابطاء

وقد أتينا في حينهِ على فائدة الصابون والكحول والماء المُغلى السخن للغسل والتطهير وما يلزم لقتل الجراثيم في كل ما يلامس الجريح اي هنا النُّفساء فانَّ الميكروبات واقفة لها بالمرصاد لنفث سمّها

ونختصر نصائحنا للداية : « طهّري ولا تلمسي وانتظري وما عليكِ الّا ان تكوني القابلة كما يدلُّ عليهِ اسمكِ اي التي تتلقى الجنين فقط »

وان خرج الجنين بحالة الاغماء وغلب عليهِ ازرقاق اللون فيُعمل لهُ حالًا التنفُّس الصناعي على ما مرَّ بك تفصيلهُ . ولا تُهمل المنعشات كالفرك والماء الحارّ والحمَّام السخن والرشّ بالماء البارد . فبهذه الوسيلة عاد كثيرون الى الحياة

١٤ بعض ضروب الآلام

الألم صوت الطبيعة وصراخها الطالِب انتباهاً وعوناً لعلَّة طرأت . ومن الآلام ما يكون شديدًا لكنهُ بسيط كالالم الناتج عن صدمةٍ او رضّة دون جرح او عن وجع اسنان او ألم عصبي او رثية (روماتزم) ومنها ما هو عند بعضهم مألوف متواتر كوجع الشقيقة (الوثاب)

وفي الاحوال البسيطة يكفي لإزالة العلَّة إبطال سببها بنفي الجسم الغريب او بضغط او قلع الضرس المسوَّس . وكثير من هذه العلل تُعالج بالرفادات السخنة او الباردة والتسييد والخردليَّات (انظر الرسمين ١٢و١٣) وعَصب مكان الالم



١٢و١٣ نوعان من الأربطة لضبط ما تحتها من الكمادات او الرفادات او قطع غيار

او بشرب بعض المُغليات كورق النارنج : ويداوي بعضهم الشقيقة بشرب القهوة المرَّة . ويسكَّن ألمُ الضرس بقطنة مغموسة بالعَرق او بعطر النعنع او القرفة . امَّا المُسكّنات من طائفة الأسبرين والانتيپيرين فوصفها محفوظ للاطبَّاء . ونشير على الحكماء ان يحذروا من وصف الحقن بالمورفين لما ينجمُ عن الامر من النتائج السيّئة للجسم والنفس اذا تحوَّلت الى ملكة

وان وقَعَ الألم في ناحية القلب مؤثّرًا في الذراع اليُسرى فحينئذٍ يجب الاستراحة حالًا جسمًا وعقلًا ؛ ويُقطع شرب الدخان بتاتًا ؛ ويُستدعَى الطبيب ليتحقَّق ان كان ثمَّة ألمٌ فؤادي

وكذلك لا مندحة عن استشارة الطبيب ان حصل ألمٌ في البطن ورافقهُ قيٌ وإمساك فقد يكون سببهُ رملٌ او حصاة في الكلية او المجاري الصفراويَّة . وان كان الوجع الى الجهة اليمنى وأسفل البطن فيُخشى التهاب الزائدة الدوديَّة . ويُحظَر اتخاذ المسهلات التي عمَّ استعمالها بهذه الديار فكان عنها اضرارٌ عديدة لا متَّسع هنا لذكرها

وافضل دواء في مثل هذه الآلام الاستراحة التامَّة والاستحمام بالماء السخن فانهُ يأتي بتفاعيل عجيبة في كثير من الحوادث كالمغص الكلوي وعرق النَّسا وقد استغنيتُ بوصفها عن المورفين : فكان العليل يقضي ساعاتٍ طوالًا في الحمَّام السخن فيجد فيه راحةً وانبساطًا

اما في التهاب الزائدة الدودية فليس أنفع في علاجها (باستثناء العمل الجراحي الواجب اعتباره كل مرة بهذه العلة) من الكمادات اي الوضعيات المثلوجة والباردة حالًا بعد وثوب العلة الى ما بعد هجوعها . وقد عاينتُ ذلك حديثاً في فتاة مصابة بهذه العلة ولم يُفدها علاج لبعدهم عن التشخيص فأشرتُ بوضع كيس جليد فوقف الالم حالًا وعاد النوم وسقطت الحمّى . وبعد عشرة ايام اخذت بالعافية ثم عاودها الداء فوجدت دواءهُ في الجليد اذ لم يمكن اجراء العملية

وقد شفينا بالماء البارد احد الاخوان قبل ثلثين سنة كان مصاباً بالم عصبي مستعصٍ ذهبت فيه كلُّ المعالجات سدًى فقام معافى في الغد

ونكرر هنا قاعدة الطب الذهبية انّ العضو المتألم يُراح من عمله فتكف الرجل عن السير والعين عن القراءة الخ (انظر الرسم ١٤)

١٥ خدمة المريض في بيته



١٤ فوطة مطويّة بشكل مثلث لإراحة اليد المتألمة او لضبط ما يكون تحته من غيار الرفادات

عديدةٌ هي الامراض التي يتوقف علاجها على حسن الخدمة والعناية كما انّ عللًا كثيرة يقف الطبيب أمامها وقفة العاجز اذ لم يُعرف لها دواء ناجع . فلا يكفي الحنان ولا الغيرة ولا الملاطفة ما لم يُبنَ ذلك على المعرفة . وفي طليعة ما نجهر بنفعه بل بضرورته النظافة والسكينة اي الاستراحة . فرُبَّ مرض بسيط كالنزلة او الشهقة او الجرح ينتقل الى شرّ الارتباكات وأقتلها كالتهاب شُعَبي رئوي او حالة عفنيّة لوجود صاحبها في جوّ فاسد ومُحيط مزدحم ووسط قذر . وكذلك الطعام لهُ قيودهُ وشروطهُ : ففي بعض الامراض القلبيّة والكُلويّة والمعديّة يجد المريض نفسهُ بين احد امرين أمّا الاقتصار على الحليب وأمّا الموت . وكم يصحّ قول الشاعر في هؤلاء وغيرهم كالمصابين بالحمّى التيفوئيديّة والقرحة المعديّة :

كم دخلتْ اكلةٌ حشا شَرِهٍ فأخرجت روحهُ من الجسدِ

ولي بُرهان أوكد على لزوم الهدوء فانّ في الامراض كافّةً ترتفع الحمّى في المساء وتهبط في الصباح . وتعليل ذلك انّ المريض في نهاره يجد ما يشغلهُ او يقلق بالهُ ويتعبهُ فتظهر نتيجة العناء والوَصب في المساء ، فاذا جاء الليل وانتشر الظلام ساد الهدوء وسكنت المؤثرات الخارجية فيزول تدريجاً تعب النهار ولا يأتي الصباح الّا وتأتي الراحة فمن الحكمة اذن ان يتخذ العليل كقاعدة سلوكهِ او بعضها القول المأثور : سِرْ بدائك ما سار الداء بك ، واسترحْ ما وجبت الاستراحة فلكل شيء ناموسهُ وحينهُ

أمّا النظافة فهي امُّ الصحّة وابوها : فبها صيانة الصحيح وشفاء المريض . وليعلم الجميع انهُ ما من مرض تضرُّ فيهِ نظافة الجسم والهواء . ولذلك نرغب في ان يُختار للمريض حجرةٌ كثيرة الشبابيك لتدخلها الشمس والهواء مبيّضة الجدران بالكلس المُطهّر بدون سجّاد ولا ستائر ولا اثاث إلّا ما كان ضرورياً وغير قابل للغبار والأدناس . وان أمكن فتح الغرفة على غرفة ثانية ينتقل اليها العليل عند تنظيف غرفتهِ وإصلاح سريرها . ويفضّل غسل الغرفة (الشطف) على كنسها فانّ الكنس يُثير الغبار الذي هو مستقرّ الجراثيم والاجسام المهيّجة للشُعَب . ويحسن ان تبقى نافذة مفتوحةً ابداً على شرط ان يُغطّى المريض جيّداً في سرير حائد عن مجرى الريح المُزعجة واذا أُريد تجديد الهواء تُفتح النوافذ المتقابلة

ومن الامراض ما يستدعي اتخاذ الاحتياطات الخاصّة او الواقية كالأمراض المُعدية التي يجب فيها التقيُّد باوامر الطبيب ونواهيهِ . وأركان وقاية الامراض الوبائيّة هي : إشعار الحكومة بوقوعها وفصل المريض عن الجمهور ثمّ التطهير والتطعيم

وعلى كلّ حال تُفرز لخدمة المريض ادوات وملابس خاصّة تُحفظ وحدها الى ان يتمّ غسلُها او تطهيرها وتُصرف العناية بان تُحصَر البرازات من بصاق وبول وغائط وقشور جلديّة في آنية بيضاء صقيلة مُعدّة لها ذات طبقة مُقفَلة تصونُها من الذباب والحشرات مع الإسراع في تطهيرها بالأدوية القاتلة للجراثيم . ممّا يصفهُ الطبيب او بالاغلاء ولهيب الكحول وما شاكل من المطهّرات . وتُدفع الفضلات والنفايات الى المرحاض المجهّز بالمصّ فيقف الفاصل المائي سدّاً في وجهها منيعاً . ويُسرَع في غسل جميع البياض والملابس بالماء المُغلى

واذا فقه القرّاء ما تقدّم ادركوا لماذا نودّ اجتناب الزيارات للمرضى على الصورة المألوفة عندنا حذرًا من إعنات المريض وصيانةً للزائر من العدوى

١٦ التطعيم

الجدريّ شرّ الاوبئة وأفتك الامراض . ومن الواجب ان تعلم ان ، قبل اكتشاف جنّر العظيم للتطعيم ، كان هذا الداء اذا أصاب عائلةً او دخل قريةً او مدينةً أهلك ربع سكانها . هذا فضلًا عمّن كان الجدري يُعميهِ او يشوّههُ الى آخر حياتهِ . وكانت نسبة وَفَيات الاطفال بهِ بمعدَّل ١٠ بالمئة . قد عرفتُ عائلةً نبذت التطعيم وعوَّلت على القدَر فقتل الجدري بمدَّة شهر واحد تسعةً من أهلها المعدودين اثني عشر

والتطعيم على طريقة جنّر من أنجع الوقايات وأعجب الاكتشافات وأبسط الوسائل للنجاة من آفة الجدري . فانّ من تطعَّم وجدَّد لقاحهُ كلَّ سبع سنين هو في مأمن تامّ من بلائهِ فلا عجب اذ جعلت الحكومات المنظَّمة التطعيم إجباريًا في بلادها

وقد أفردنا لهُ هنا فصلًا لانّا نودّ ان كل ربّ بيت او معلّم او رجل دين حتى في أقصى المزارع يجري هذه العمليَّة لذويهِ لفوائدها الاكيدة ولسهولة اجرائها على الصورة الآتية :

١ يؤخذ انبوب من المطعوم المستنبت في دُور علميَّة

٢ يُفتح طرفاهُ بأداة نظيفة وبكل نظافة يُفرغ منهُ شيء (مقدار القمحة) على ريشة كريشة الكتابة ترافق كل انبوب (انظر الرسم ١٥) او ما يقوم مقامها ، وكمبضع او دبوس او سكّين قليلة المضاء ولكن معقَّمة طاهرة بالإغلاء مثلًا . وليكن الطُعم جديدًا ولاسيما في فصل الصيف لسرعة تلفهِ

٣ تُبضع الذراع اليسرى او خارج الفخذ بضعًا خفيفًا سطحيًا بحيث يظهر الدم (ولا يسيل لئلّا يذهب بتلك المادَّة الواقية) . ويُجرى البضع على ثلاثة خطوط متوازية على بُعد كل سَحجٍ نحو سنتيمتر وبطول سنتيمترين (انظر الرسم ١٦)





١٥ ترى على الذراع اليسرى ٣ خدوش يُلقى فيها الطعم البقري الاصل ١٦ ريشة للتطعيم

٤ً ضع في كل جرح نحو قمحة صغيرة من المطعوم ولا حاجة مطلقاً الى ربط الذراع

٥ً انتظر عشر دقائق قبل إعادة الملابس اي الى ان يجفّ المطعوم ملتصقاً بالجلد . وبشّر بعد ذلك مَن خدمتهُ هذه الخدمة بالمناعة التامّة

وفي الختام نسأل الله ان يجعل في شروحنا للجميع وقايةً وسلامة وهو السميع المجيب

صديق للعملة

لحضرة الاب فرنسيس تورنبيز اليسوعي

تمهيد

انَّ الحركة الشيوعيَّة التي يزيد انتشارها كلَّ يوم في انحاء اوربَّة ستصبح قريباً آفة جائحة لا يستطاع علاجها ولعلّها ستفضي الى قلب الهيئة الاجتماعيَّة ودكّ اركانها فتنتشب حربٌ كونيَّة نجد في البراشنيَّة تباشيرها الهائلة

وعلاج هذا الداء العضال انّما هوَ في يد الدين وارباب الامور لو لم يصمّ ارباب الامور

آذانهم عن تعاليمهِ المحيية . وهاك مثالًا حديثًا يثبت قولنا باجلى برهان . وهو مثال راهب يسوعي انتقل الى دار البقاء قبل ثلث سنين في فرنسة بعد ان وقف نفسهُ على خدمة العملة ومساعدتهم في شؤونهم المادية والادبية فوثقوا بهِ ثقتهم بأحن الآباء واصدق الاصدقاء فبكوهُ بدموع سخينة كبكائهم على اعز الاقارب . وكان اسمهُ الاب فليكس ڤولپات . وها نحن نذكر هنا خلاصة اعمالهِ وليس مقالنا إلّا صدًى ضعيفة لتلك الحياة الصالحة المصروفة في كل اعمال البرّ سنين عديدة . فنذكر اوّلًا خلاصة سيرتهِ ثمَّ نصف خدمهُ التي أداها العملة

١ الولد والدارس

كنتُ في السنة ١٨٦٦ احد التلامذة المتخرّجين في مدرسة بيليون الشهيرة من اعمال اوڤرنية في فرنسة . فلمّا انقضت العطلة السنوية ورجعتُ في اوائل تشرين لمواصلة دروسي استوقف نظري تلميذٌ جديد يدعى فليكس ڤولپات (Félix Vol-pette) ضُمَّ الى دارسي الصفّ السادس . وعمرهُ اذ ذاك عشر سنين . كان مولده في ٢ ت ١ سنة ١٨٥٦ في بلدةٍ تدعى « سان رِعي دي شرنيا » من ابوين عريقين بالفضل والتقى فاهتمّا بتربيتهِ الاولى اهتمامًا عظيمًا . فلما دخل مدرسة بيليون واختبر الكهنةُ اساتذتها والشبيبة المتخرّجة فيها ما طُبع عليهِ الولد من حسن السجايا اجمعوا على محبّتهِ ولم يكن المذكور ممتازًا بثقوب عقلهِ واتقاد ذهنهِ إلّا انهُ كان كثير الاجتهاد مدمنًا على الدرس ذا رصانة وعزم وكان مع رفاقهِ انيسًا دمث الاخلاق ساعيًا طاقة جهدهِ في خدمتهم مجتنبًا عشرة الذين لم يحسنوا السلوك وحفظ القوانين . فقدّر الرؤساء قدر هذا الشاب وقلّدوهُ لثقتهم بهِ ارفع وظائف المدرسة فكان يساعدهم في نشر ائتلاف القلوب ورقي الفضيلة والنشاط في الدروس

وكان فليكس ضعيف البنية متوسّط القامة عاجزًا عن الالعاب البدنيّة محبًا للعزلة فيظن من رآهُ انهُ قليل الهمّة ذو مزاج لمّاوي . امّا الذين كانوا استبطنوا امره فكانوا يشهدون لهُ بذكاء الفؤاد وحسن الذوق والفكاهة المعتدلة ويُعجبون خصوصاً من انحيازهِ الى المساعي الشريفة والمشروعات الادبيّة ولذلك كان رفقتهُ يزعمون انّهُ عند انتهاء دروسه الادبيّة سوف يتبع الدعوة الاكليريكية . وما اشدّ

ما كان اندهاشهم لمّا رأوهُ بعد وداع المدرسة يستعدُّ في احـدى مدارس كليرمون ليحصل على اجازة العلوم ثم يخصص نفسهُ لاستثمار املاك أهلهِ في مسقط رأسهِ

على انَّ الله كان اختارهُ لغاية اسمي وأشرف وليزهد بالدنيا ويخدم ابناء وطنهِ خدمةَ تجدي الاكليروس فخرًا واعتبارًا . ودونك تحرير الخبر :

كان لفليكس صديق حميم في مدرسة بيليون فهذا بعد مباشرة رياضةٍ روحيَّة رأى الله يدعوهُ الى الرهبانيَّة اليسوعيَّة فدخل بين طلبتها في مدينة كليرمون . وبعد أيَّام عرف انَّ صديقهُ فليكس في تلك المدينة فطلب من رؤسائهِ الرخصة لزيارتهِ فدار الكلام على دعوة اليسوعيّ وسبب اختيارهِ لرهبانيَّة القديس اغناطيوس دي لويولا وما لقي فيها من سلامة الضمير وراحة النفس ثمَّ التفت الى فليكس قائلًا : «وانت يا صاح كنَّا نحكم عنك لِما نعرف من تُقاك ورزانتك انَّ الله داعيك الى مصفّ الكهنوت فاندهلنا اذ رأيناك تعدل الى المعيشة العالميَّة . فأطلبُ اليك باسم صداقتنا ان تفتكر اليوم قبل ان تأوي الى رقادك مـا عساك ان تجيب الديَّان يوم وفاتك لو اهملتَ دعوتك دون رضاه»

فكانت هذه الكلمات كسهم نفذ في قلب فليكس لم يدَعْ لهُ راحةً فعدَّهُ كصوت الله المُعلن لهُ بمشيئتهِ تعالى فكتب الى اليسوعيّ بعد قليل : «انك قد بيَّنت لي ارادة الله وقد قصدتُ ان أتبعك في المعيشة الرهبانيَّة بعد تقدمة فحصي امام لجنة الحكومة لانال شهادة الباكالوريَّة» . فاجابهُ اليسوعي : «انت في غنى عن هذه الشهادة واياك ان تتأخر عن الاجابة الى دعوة الله»

٢ الراهب

فما مرت ايَّام على هذه المراسلة حتى اقرأ فليكس الوداع على الاهل والاقارب وانضوى الى الرهبانيَّة اليسوعيَّة فدخل دار الابتداء في كليرمون حيث كان سبقهُ الى الترهُّب اربعة من رفقتهِ في مدرسة بيليون وذلك في ١١ كانون الاوَّل سنة ١٨٧٦

وقد عرفنا فليكس بين طلبة الرهبانيَّة كما عرفناهُ في عداد الدارسين إلّا أنَّ أخلاقهُ الرضيَّة تكيَّفت بصورة جديدة صورة الفضائل الرهبانيَّة اعني الكفر بالذات وتضحية النفس في خدمة الله والمحبة الاخويَّة والغيرة على خلاص النفوس . فكنَّا

نشاهدهُ مبادرًا لاسعاف المرضى وخدمة الفقراء ومباشرة اعمال التواضع والتقشُّفات فيرتاح الى كلّ ما يذلّل بهِ نفسهُ ويلاشي في قلبهِ آثار الانانيّة والاهواء البشريّة مستمدًّا العون للانتصار على كل الشهوات من قلب يسوع الاقدس والبتول العذراء التي كان راسخًا في عبادتهما ومن القديس استانسلاوس شفيع طلبة الرهبانيّة الذي خصَّ بهِ باكورة عظاتهِ فمدحهُ مديحًا اهلًا بمقامهِ جمع فيهِ بين بلاغة الانشاء والعواطف الرقيقة

ثمَّ تفرَّغ الاخ ڤوليات للدروس البيانيّة والخطابيّة تحت نظارة آباء رهبانيّتهِ في مدينة من اعمال مقاطعة «جورا» تُدعى لونس لوسونيه (Lons-le-Saulnier) فلمَّا اتقنها ارسلهُ الرؤساء الى مدرسة اليسوعيين في مدينة «دول» (Dole) ليدرّس الآداب اللاتينيّة فأحرز لهُ بوقتٍ قريب محبّة تلامذتهِ لما وجدوا في شخصهِ من الخلال الطيّبة

على انهم لم يتمتعوا بتعليمهِ طويلًا لان جول فرّي سنة ١٨٨٠ في ايّام وزارتهِ تحامل على الرهبانيّات المتعاطية التعليم في فرنسة فاضطرَّ اليسوعيّون الى اقفال مدارسهم وسافر الاخ فليكس الى انكلترة حيث انكبَّ على درس الفلسفة سنتين ثمَّ اللاهوت والاسفار المقدّسة اربع سنوات فنال نعمة الكهنوت سنة ١٨٨٧ . واذ خفّت قليلًا وطأة اضطهاد الرهبانيّات المتولية تهذيب الشبيبة في فرنسة امكن اليسوعيين فتح بعض مدارسهم . فاستُدعي الاب ڤوليات الى مدرسة مونغراي الشهيرة بصفة اب روحي ومرشد وواعظ . فتعشّقهُ التلاميذ واثنوا على بلاغة خطبهِ حتى انَّ الرؤساء ارادوا تخصيصهُ بالخطابة الدينيّة في حواضر المدن واستقدموه الى مدينة ليون ليُعدّ نفسهُ لهذه المهنة السامية مع بعض اخوتهِ الرهبان تحت مراقبة احد نوابغ الخطباء اليسوعيين

وكان آخر ما استعدّ بهِ لخدمة الكنيسة انقطاعهُ الى الشؤون الروحيّة مدّة سنةٍ كاملة بموجب قوانين الرهبانيّة اليسوعيّة قبل ابرازهِ نذورهُ الاخيرة فخرج منها كالجنديّ الشاكّ السلاح المتأهب للجهاد في سبيل الله وفي نصرة الدين

٣ صديق العَمَلة ورسولهم في سَنْت اتيان

سَنْت اتيان مدينة كبيرة في اواسط فرنسة على مسافة ٥٠٠ كيلومتر من ڤريس يبلغ عدد سكّانها نحو مئة وخمسين الفًا وهي من اغنى حواضر فرنسة بمناجم

الفحم واصطناع ضروب المنسوجات. فهناك يزدحم العَمَلة ويقاسون انواع المشقّات لغلاء الاسعار وصعوبة وجود منازل للاستنجار. وللبسوعيين في سنت اتيان مدرسة كبيرة تخرّج فيها كثير من مشاهير الوطن نخصّ منهم بالذكر المرشالَين فوش وفايول

فالى هذه المدينة أرسل الاب فليكس ثولبات لخدمة التلامذة في الروحيّات كمرشد وواعظ ومدير اخويّات كما فعل في مدرسة مونغراي. فباشر العمل بهمّته المعهودة وأنسه المعتاد فأحبّهُ الطلبة وصاروا لـهُ اطوع من بنانهِ في كلّ عمل خير ينتدبهم اليهِ. وممّا عرضهُ عليهم ان يزوروا معهُ فقراء المدينة والعملة المحتاجين ليوزّعوا عليهم بعض الحسنات فاجابوا الى ملتمسهِ بطيب الخاطر. لكنّ الاب ما لبث ان انقبض قلبهُ حزناً اذ رأى ألوفاً من العملة يأوون الى أكواخ حرجة قذرة ينقصها النور والهواء فاخذ يفكر في وسيلةٍ لينقذ هؤلاء المساكين من تلك الاعشاش الفاسدة التي كان كثير من سكّانها يذهبون ضحايا الجراثيم الوبيئة

ولكن ما العمل لحلّ هذا المشكل؟. فلو كان الامر يتوقف على تضحية بنفسه لنجاة هؤلاء البائسين لما تردّد كما عهدناهُ فعل سابقاً في تمريض احد المنكوبين اذ كان يسهر ليلاً عند فراشهِ ليقوم في خدمتهِ. امّا هنا فلو اراد ان يُسعف اولئك العملة البائسين ويجهّز لهم مآوي نظيفة بهجة منعشة كان لا بُدّ لهُ ليدرك مرامهُ من مبالغ طائلة وهو راهبٌ فقير لا يملك شيئاً

على انّ هذا الفكر لم يقنطهُ بل وضع أملهُ بالله واخذ يسعى الى تحقيق نيّتهِ بالتدريج. فكان جُلُّ مرغوبهِ ان يبتني حيّاً واسعاً للعَمَلة فيقسمهُ اقساماً متساوية يبتني في كلّ قسم منهُ بيتاً بسيطاً وبقربهِ جنينة لزرع البقولات والخُضَر

وكان لحظ في احدى جهات المدينة اراضي من البور مهملة قحلة قريبة من مناجم الفحم فاستوهبها من اصحابها فأحسنوا بها اليهِ فأسرع وقسمها اقساطاً متساوية جاعلاً كل قسم منها ٥٠٠ متر مربّع فأجرها مجّاناً للعملة المنجّمين واعارهم الادوات اللازمة ليقيموا لهم بيتاً كافياً وجنينةً صغيرة يفلحونها ويزرعونها في اوقات الفراغ. وانّما اشترط على كل عامل ثلثة شروط ان يزرع جنينتهُ ولا يتشاجر مع جارهِ ولا يشتغل يوم الاحد إلّا الشغل الخفيف الذي لا غنى عنهُ

فأصاب مشروع الاب من النجاح ما فاق كلّ أمل. ورأى اصحابُ المناجم

تحسُّناً محسوساً في احوال عملتهم فأقبلوا يعدُّون الاب ثوليات بالمساعدات المالية ليوسّع عملهُ فامكنهُ ان يقتني كذلك اراضي أُخرى وانشأ معملاً لاصطناع الآجرّ (القرميد) فتمكن العملة بواسطتهِ ان يبنوا بيوتهم باسعار متهاودة

فبعد قليل من الزمن أصبحت تلك الاحياء الجديدة مآوي منظمة بهجة المنظر يستنشق اصحابُها الهواء الطيب ويباركون ذاك الكاهن النابغة الذي بحسن نظر وتفانيهِ انتشل العملة من اكواخهم الوبيئة وعافاهم من الامراض القتَّالة

٤ نتائج عمل الاب المادّية والادبيَّة

وقد ثبت الاب الفاضل على خطتهِ وتوسيع عملهِ حتى انهُ في سنة وفاتهِ بلغت البيوت التي شيّدها لسكن العملة مع جنائنها الفاً وخمسمائة عداً كان يأوي اليها عشرة آلاف من العملة مع عيالهم

ولم يبلغ الى هذه النتائج العظيمة إلَّا بعد ما تكلّف من العناء والمشقَّات ما يطول شرحهُ وستُنشر تفاصيلَ العمل في كتاب خاص . وما يجب ان نذكرهُ هنا انهُ بتحسينهِ لاحوال العملة ربح شكرهم وازال من فكرهم عدَّة اوهام كان اعداء الدين زرعوها في قلوبهم ضدّ ارباب الكنيسة فعرفوا انَّ من الكهنة مَنْ هو اصدق اصدقائهم فصاروا يتقرَّبون اليهِ ويقبلون نصائحهُ

واذ رأى كثيرين منهم متباعدين عن الدين يزدرون بتعاليمهِ اخذ الاب ثوليات يعقد لهم مجالس ادبيَّة في ايّام البطالة فيعرض عليهم المسائل الاجتماعيَّة والادبيَّة ويفنّد اعتراضات اعداء الدين والاشتراكيين . وعقدَ لهم محاضرات علميَّة وادبيَّة كانوا يتزاحمون لاستماعها . فانتهز هذه الفرصة ليحبّب اليهم الدين وفرائضهُ ورتبهُ حتى نبذوا ماكان في قلبهم من النفور لأداء واجبات الدين والرجوع الى العيشة المسيحيَّة الفضلى والتقرُّب من الاسرار المقدَّسة . وسعى الى تأليف قلوب العملة مع سادتهم فصار اربابهم يزيدون عنايةً بامورهم كما انَّ العملة اخذوا يكرمون سادتهم ويتحبَّبون اليهم فاصبحت المعاملات بين العملة ومستخدميهم شهيَّة ودّيَّة

وممَّا ساعد الاب ثوليات على إحراز ثقة اولئك العملة اهتمامهُ باولادهم فانَّهُ كان يجمعهم ويُعنى بتهذيبهم وتعليمهم وان وجدَ بينهم اولاداً اذكياء مهّد لهم السبيل

لمواصلة دروسهم في بعض المدارس الخاصّة حتى انّ منهم من دخلوا المدارس العليا ونالوا بواسطته شهاداتها

ولم يقصر الاب فليكس عنايتهُ بهؤلاء العملة بل كان ايضاً يقصده المحتاجون من انحاء مختلفة فما كان يردّ منهم احداً خائباً ولنا في حنانهِ على الفقراء فصل واسعٌ نؤجلهُ لفرصة أُخرى ان شاء الله

قضي الاب الفاضل نيفاً وربع قرنٍ يستنفد قواهُ في خدمة العملة والمحتاجين وهو يمثّل في عينهم صورة كلّ الفضائل الكهنوتيّة حتى أدّى بهِ تفانيه الى ضعف الصحة وانتهاك القوى فأصيب بداء عياء في امعائهِ اجتهد الاطبّاء في علاجهِ ووصفوا لهُ السكنى في اعالي الجبال مع اعتزال اشغالهِ المضنكة فلم ينجع فيهِ دواء وبعد شهر قضاها بالآلام المبرحة وبالصبر الجميل وتسليم الارادة لمشيئتهِ تعالى اسلم بكل هدوء روحهُ البارّة لخالقهِ الذي اراد ان يجازي ذاك العبد الامين على حسن متاجرتهِ بالوزنات المعطاة لهُ فودّع الحياة في ٢١ ايلول سنة ١٩٢٢

كانت وفاة الاب فليكس كصاعقة انقضّت على عملة سنت اتيان فلمّا بلغهم الخبر ما كنت تسمع إلّا اصوات الاسف والتلهّف بل البكاء والعويل من كل الذين عرفوا ذلك الرسول الفاضل وتمتّعوا باحساناتهِ . ولما ارادوا الاحتفال بجنازتهِ اختار رئيس كهنة المدينة الكنيسة الكاتدرائيّة لرحبها وسعة ارجائها الّا ان جمهور الحضور من كلّ طبقات الشعب ما لبث ان ملأ الكنيسة ولم تكفِ الساحة الكبيرة التي في خارجها لتضمّ عدد المتقاطرين لهذه الحفلة التي لم تشاهد لها المدينة شبهاً منذ سنين طويلة . ولم يبرح ذكر الاب حيًّا في كل القلوب الى يومنا الحاضر وقد أقام الرؤساء خلفاً للاب ثوليات في مهمتهِ فكتب الينا في رسالة تاريخها ٧ ت ١ ١٩٢٢ :

« اني ما عرفتُ الاب فليكس لكني منذ تعيّنت لاخلفهُ في وظيفتهِ لدى العملة لا اسمع من افواه الجميع إلّا اعطر الثناء على فضائلهِ واحساناتهِ . وكثيرون لا يزالون يكونهُ كاحبّ الآباء واقرب الاقارب ويدعونهُ بالاب القديس والكاهن البطل . ففي امس اتاني البارون دي روشتاليه فما كاد يذكر اسم الاب المرحوم حتى سالت دموعهُ مدراراً وقال لي بصوت متقطّع بالعويل : لا اظنّ انّ موت احدٍ من أعزّ اقاربي يمكنهُ ان يجرح قلبي كما أُصيب بوفاة الاب فليكس . أمّا انا فليس لي من امل إلّا في شفاعتهِ لأقوم بهذا المشروع الجليل الذي وقف لتدبيرهِ حياتهُ ويجد بهِ الله والكنيسة المقدسة »

مطبوعات شرقية جديدة

Alma Mater: Collegium Urbanaum de Propaganda Fide, Roma Pasqua MCMXXV-Num. VII, pp. 213

مجلة مدرسة انتشار الايمان لسنتها السابعة

بيّنًا في السنين الماضية ما تحتويهِ هذه المجموعة البهية من المضامين الحسنة والمقالات الشهيَّة . وهذا العدد الجديد يزيدنا اعجاباً بتلك الطرفة الجليلة التي تكاد تكون خلاصة تاريخ الكثلكة في عاصمة الباباوات بما فيها من المعلومات المتنوعة يصحبها رسوم دقيقة ونقوش بديعة وتصاوير مختلفة تأخذ بمجامع القلب في صدرها صورة الحبر الاعظم بألوان زهيَّة مع رقيم من خطّ قداستهِ . فنكرّر شكرنا للجنة القائمة بهذا العمل السني الناطق بفضل الكنيسة الرومانيَّة واحبارها الاجلاء. ل . ش

Noldin-A. Schmitt: De Principiis Theologiæ Moralis. 17e *éd.*, 1924. *Innsbruck, Fel. Rauch.*

اصول اللاهوت الادبي

اجاد الاب نولدين اليسوعي بتصنيفهِ هذا الكتاب المدرسي حتى تعدّدت طبعاتهُ في حياتهِ . ولمَّا توفي قام احد اخوتهِ الرهبان الاب شميت مراقباً لكل الفوائد الجديدة والتحسينات المرغوبة ليُبقي الكتاب على كمالهِ ولا يفوتهُ شيءٌ من التقريرات الجديدة . وها هو اليوم قد بلغ طبعتهُ السابعة عشرة وعليهِ المعوَّل في معظم المدارس اللاهوتيَّة . وممَّا نأخذهُ على طابع الكتاب انهُ لم يَخِط كراريسه فلا بدَّ من تجليدهِ بأقرب وقت ج . ل

Dr J. Sickenberger: Kurzgefasste Einleitung in das Neue Testament. *in*-12, 3e *et* 4e *éditions.*, *Friburg, Herder pp.* 128, *M.* 3, 20

دليل موجز على اسفار العهد الجديد

هذا الدليل وضع لدارسي اسفار الكتاب المقدس كي يطلعوا بزمن وجيز على محتويات اسفار العهد الجديد . وقد جعلهُ مؤلفهُ قسمين خصّ القسم الاوَّل بنظر عمومي عن تلك الاسفار واصلها وتأليفها ونُسخها . امَّا القسم الثاني فأفردهُ لكل سفر من تلك

الاسفار من حيث اصولها وفصولها ولغتها ومضامينها وذلك باسلوب سهل المنال واضح البيان . وقد طبعهُ في مطبعة هردر اشهر الطبّاعين الكاثوليك في المانية ج.ل

Deuxième Centenaire de l'approbation canonique de l'Institut des Frères des Ecoles Chrétiennes. *in-8. Paris, Procure Générale des Frères*, 1925, *p.* 78

المئة الثانية لتثبيت جمعيه اخوة المدارس المسيحيّة

نقدم تهانئنا لحضرة اخوة المدارس المسيحيّة لبلوغهم المئة الثانية من تثبيت الاحبار الاعظمين رسميًّا لجماعتهم (١٧٢٥–١٩٢٥). وقد احسنوا بوضع كتاب خاص هو آية من جمال الطبع ضمّنوهُ تذكار هذا الوسم الجليل وخلاصة اخبار رهبانيّتهم التي أدّت للشبيبة ولاسيا لاولاد العامّة والفقراء خدماً لا يقوى على احصائها انسان ولا يقوم بشكرها ابلغ لسان . وما من احد يجهل فضلهم العميم في تهذيب ناشئتنا الشرقيّة في انحاء مصر والشام وفلسطين فجازاهم الله الف خير وزادهم عدداً وفضلاً لشرف الدين وفخر الوطن ل.ش

Bilabel (Fr.): **Die kleineren Historikerfragmente auf Papyrus.** Kleine Texte fur Vorlesungen und Uebungen, n° 149) *Bonn, Marcus*) *u. Webers Verlag*, 1913, *Prix* 2 *M.*

المقاطيع البُرديّة التاريخيّة

قد اتت مكتشفات الحفريّات بعدد عديد من المقاطيع التاريخيّة المكتوبة على البُردي (البابير) فحاولت جمعيّة المانيّة في مدينة بون نشر هذه الشذرات المهمّة في عدّة مجلّدات فاهدتنا مجلّداً منها يحتوي على اثنتي عشرة قطعة ذات شأن عظيم نخص منها بالذكر القطعة الثامنة التي مدارها على حصار جزيرة رودس سنة ٣٠٤ ق م والقطعة الحادية عشرة المحتوية على خلاصة تأليف مانيتون الكاهن المصري . وقد ذيّل ناشر هذا الكتاب كل قطعة بحواشٍ لغويّة وتاريخيّة غاية في الافادة ج.ل

D^r Otto Gloeckner: Celsi Ἀληθὴς Λόγος Kleinere Texte für Vorlesungen u. Uebungen, n° 151, *Bonn, ibid.*, 1924, *Prix* 3 *M.*

الخطاب الصحيح لكلسوس

كان الفيلسوف الوثني كلسوس من ألدّ اعداء النصرانيّة في القرن الثاني للمسيح

ومما ألّفهُ لناهضة دين المسيح كتاب مفقود يدعى الخطاب الصحيح تصدّى لهُ بعد حين معلّمُ الكنيسة اوريجانس الاسكندريّ الشهير. وقد اثبت في تفنيدهِ قسماً كبيراً من تأليف كلسوس. فهذا القسم قد انتزعهُ الدكتور الالماني غلوكنر وطبعهُ عن يد الجمعيَّة الالمانيَّة السابق ذكرها تحت العدد ١٥١ وعزّزهُ بالملحوظات المختلفة التي تكشف النقاب عن احوال النصرانيَّة والوثنيَّة في ذاك الجيل البعيد. فنثني على همَّة الجامع والشارح

Sahdu Sundar Singh : DAS SUCHEN NACH GOTTE, herausgegeben von **Friedrich Heiler.** *Vol. in*-16, 1925, *München*, *Vorlag von Ernst Reinhardt*

طلب الاله

هذا الكتاب ألّفهُ احد الهنود في اللغة الاورذيّة فنُقل الى اللغة الانكليزيَّة ومصنّفهُ هو من كتبة الهند البرزين ووثني الولادة لكنَّهُ احبَّ ان يطّلع على ما شاع في اديان الارض في تعريف الله الخالق عزّ وجلّ. وذلك ما حدا بهِ ان يدقّق النظر في تعاليم الديانات الاربع الكبرى عن حقيقة وجود الاله وصفاتهِ اي الديانة الهنديّة او البرهمانيَّة ثمَّ البوذيَّة ثمَّ الاسلام واخيراً النصرانيَّة وقابل بين تعاليم كل منها. وقد أدّى بهِ بحثهُ الى تفضيل النصرانيَّة على سواها وذلك لانهُ لم يجد في بقيَّة الاديان سوى طقوس ورتب كرهتها نفسهُ ووجَّه نظرهُ الى النصرانيَّة فوجدها اقرب الاديان للعقل والنظام الطبيعي ومما ثبّتهُ في حكمهِ انهُ وجد في الانجيل ما قالهُ السيّد المسيح :« انا الطريق والحقّ والحياة فاستدلّ بذلك على انَّ المسيح لا يزال حيّاً في كنيستهِ يرشدها ويصونها. فاخذنا العجب من نزاهة هذا الكاتب وفكرهِ الصائب الذي أدّى بهِ الى معرفة الحقّ فعساهُ يكون مثالاً لغيرهِ ج. ل

Bremond (Henri, Jean, André): Le Charme d'Athènes et autres Essais. 1 *Vol. in*-16, 1925, *Paris, Librairie Bloud et Gay, Prix* 15^{f}

محاسن اثينا وفصول شتّى

هذا عمل ثلثة اخوة كلهم كهنة وكتبة بارعون الواحد منهم هنري من الاكادمية الفرنسويَّة أودعوا في هذا المجلّد مقالات شتى نشروها في المجلّات وكلها جامعة بين حسن الانشاء وبلاغة المعاني ومدارها على مواضيع تاريخيَّة وادبيَّة واوصاف مختلفة

اوسعها وصفُ محاسن اثينا وسياحات الى بعض مجاهل البـلاد · واعلمنـا بطول باع الكتبة لا نشك بان سيكون اقبال كبير على مطالعة هذا المجموع ج · ل

Piracy in the Ancient World: an Essay in Mediterranean History by **H. A. Ormerod** *N. A. Liverpool, University Press.* 1924, *Price* 15/6 *net*

الغزوات البحرية في العالم القديم

هذا كتاب فريد في بابهِ روى فيهِ مؤلّفهُ استناداً الى اصحّ التواريخ واصدق الآثار شيوع الغزوات البحريّة في الازمنة القديمة · فما كان ثغر من ثغور البحر في مأمن من هجوم القرصان الذين كانوا يباغتون المدن الساحليّة او القريبة من السواحل فيسلبون وينهبون ويسبون النساء والاطفال ويستعبدون الرجال وذلك من اوائل ازمنة التاريخ قبل المسيح الى عهد الدولة الرومانيّة · بل عاد القرصان الى غاراتهم لمّا اضطرب حبل المملكة الرومانيّة · وكان بحرنا المتوسّط خصوصاً مسرحاً للقرصان من شعوب اليونان وغيرهم ولم يكن الفينيقيّون يجهلون هذه الحرفة الغريبة فجاءت عدّة شواهد على غزواتهم المجحفة في عدّة انحاء كقيليقية وجزائر اليونان وانحاء ايطالية · ومن اراد ان يقف على تفاصيل كل ذلك فعليهِ بهذا الكتاب الممتع · وبهِ يستدلّ على ما نعرفهُ عن قرصان العرب في الجزائر وتونس وجهات المغرب في القرون الوسطى

P. Paul Joüon S. J. : Notes de Lexicographie hébraïque, in-8, *Beyrouth*, (MUSJ, t. x) 1925, *pp.* 47

ملحوظات لغوية على اسفار الكتاب المقدّس العبرانية

منذ عدّة سنين جعل الاب بوس جوون شغلهُ الشاغل درس الاسفار المقدسة العبرانيّة فانّ فيها الى اليوم مشاكل عديدة لم يحلّها علماء الموسويين والربّانيّين وقد توفّق حضرتهُ الى شرح كثير منها بتعمّقهِ في درس العبرانيّة التي نشر افضل كتابٍ في اصولها وصرفها ونحوها (المشرق ٢٢ [١٩٢٤]: ٤٧٠) ثمّ بتدقيقهِ في ادراك قرائن الآيات الكتابيّة وبعرض الالفاظ المبهمة على اللغات الساميّة كالعربيّة والسريانيّة · وقد أُعجب العلماء المستشرقون بعلومات الاب المذكور واثنوا عليهِ · وفي هذا القسم الجديد الذي ظهر مؤخّراً في مجموعة كليّة القديس يوسف (MUSJ. t. x) ملحوظات جديدة على معاني ٢٥ لفظة جديدة شرحها في ٤٧ صفحة ل · ش

NOTES SUR LA MAISON LIBANAISE PAR M^gr Michel Féghali (*Mélanges René Basset*), *in*-8°, 1922, *pp.* 24

البيت اللبناني

كان تلامذة المستشرق الشهير رينه باسه واصدقاؤهُ قبل وفاته اتّفقوا في نسبة يوبيلهِ الذهبي ان يقدّموا لهُ نموذجات شتى من دروسهم التي كان من اكبر اساتذتها . فاختار صديقهُ معلّم العربيَّة في كلية بوردو المنسنيور ميشال فغالي موضوعاً لطيفاً مما عهدهُ في وطنهِ لبنان وذلك وصف البيت اللبناني من اساسهِ الى سطحهِ مع كل ما يشيع على السنة العامَّة من الالفاظ والتعابير المنوطة وذكر ما اعتادوهُ في بناء بيوتهم فجاء هذا الفصل من امتع ما كتب من هذا القبيل ل . ش

PIERRE TÉQUI, Paris rue Bonaparte, 82(M^r CHÉHAB, BEYROUTH): I.L. Lavaud : S^t Thomas «Guide des Etudes». *in*-12, 1925, *Prix* 7 f^s 50 = II. Abbé Arnaud d'Agnel: S^t Vincent de Paul, Directeur de Conscience, *in*-12, 1925, *Prix* 10 f^s. = III. M^gr Chapon, évêque de Nice: CONFÉRENCES SPIRITUELLES aux Religieuses de la Visitation d'Orléans, *in*-12, 1925, 2^de *éd.*, 7 f^s, 50 = IV. Abbé P. Giloteaux S^te Thérèse de l'Enfant Jésus, *in*-12, 1925, 6 f^s = V. R. P. Marie-Amand de S^t Joseph: Panégyrique de S^t Thérèse de l'Enfant Jésus, *in*-12, 1920 *gp.* 87

تآليف روحيَّة : محاضرات وتراجم ابرار وتعاليم

١ً الكتاب الاوَّل لاحد الكهنة استاذ الفلسفة في مدينة لاروشل الاب لافو يدعو فيهِ سائر الاكليروس الى درس تآليف القديس توما الفلسفيَّة واللاهوتيَّة فانهُ نعم الدليل في العلوم الكهنوتيَّة لا يستطيع دارسهُ ان يحيد عن تعاليم الكنيسة ولذلك لم يزل الاحبار الرومانيُّون يحرضون طلبة الكهنوت على الاقتباس من موارده الصافية ولاسيما الاربعة الباباوات الاخيرون

٢ً الكتاب الثاني للكاهن أرنو دَنيال خصَّهُ بذاك القديس الجليل منشئ جماعة الآباء اللعازريين وراهبات المحبة القديس منصور دي پول وقد تصفَّح كل كتاباتهِ وارشاداتهِ فاستخرج منها خلاصة تعاليمهِ وكيفيَّة تدبيرهِ للنفوس ليرقّيها الى كل صلاح حتى قمَّة القداسة . وهو من افضل الكتب للمرشدين ومعلّمي السيرة الروحيَّة

٣ً ويشبههُ نوعاً الكتاب الثالث وفيهِ محاضرات روحيَّة لاسقف نيس في فرنسة

السيّد شابون ألقاها على راهبات الزيارة في مدينة اورليان في بعض الاعياد وطبّقها على واجبات الراهبات وفضائل دعوتهنّ يصلح لكل مرشدي الراهبات والنفوس التقويّة

٤–٥ً يحتوي الكتاب الرابع ترجمة مطوّلة للقديسة تريزيا الطفل يسوع صنّفها الكاهن غيلوتو شكرًا لتلك القديسة التي نال بواسطتها النجاة في أيام الحرب الكونيّة . وقد بيّن خصوصًا ما امتازت به القديسة تريزيا بحبها لله وعيشتها المترفعة فوق كل الدنيويّات . والكاتب معروف في فرنسة بوفرة تآليفه الروحيّة المستجادة . ويتبع هذا الكتاب عظة (العدد ٥) القاها احد رهبان الكرمل الاب ماري امان دي سان جوزف يوم الاحتفال بتثبيت تريزيا كطوبويّة

L'INDICATEUR LIBANO-SYRIEN, 4ᵉ année. 1925, par **MM. E. et. G. Gédéon**, *Beyrouth, Imprimerie Gédéon, in-4*, 1925, *pp.* 515+٤٢٢

الدليل اللبناني السوري للسنة ١٩٢٥

هذه السنة الرابعة لنشر هذا الدليل الفريد الذي يتناول ما يحتاج الاهلون والغرباء الى معرفته عن البلاد الواقعة تحت الانتدابين الفرنساوي في سوريّا والبريطاني في فلسطين باللغتين الفرنسويّة والعربيّة . فيبتدئ بمعلومات عموميّة تعمّ كل انحاء البلاد ثم يفرد فصولًا خصوصيّة لدول سوريّة الاربع اي دولة لبنان الكبير ثمّ دولة سوريّا (دمشق وحلب) ثمّ دولة العلويين ويتخطّى منها الى حكومة فلسطين فيبحث عن شؤون كل دولة اجمالًا واحوال اخصّ مدنها من وصف وتاريخ وادارة ومعارف وصناعة مع ذكر اسماء اصحاب كل قسم منهم . وقد تحقّقنا انّ حضرة الشقيقين المتولّين هذا العمل الجليل يسعيان كل سنة في تحسين دليلهما والتدقيق في معلوماته نفع الله بها الوطن العزيز سنين عديدة ل . ش

بحث في النذور والحالة الرهبانيّة وفقًا للحق القانوني الحديث
تأليف الاب مرسو نقله الى العربيّة القس بطرس الخوري الحاجي اللبناني

طُبع بمطبعة الاجتهاد في بيروت سنة ١٩٢٥ (ص ٣٦٠)

انّ الحقّ القانوني الحديث قد اتّسع في كلامه عن الرهبان ونذورهم وجميع ما يختصّ بقوانينهم ودعوتهم وحدّد عدّة امور منوطة بهم واصلح غيرها فاسرع الاب

مرسو وصنّف كتاباً واسعاً في هذا الشأن يتخذهُ الرهبان كدستور حياتهم الكمالية وكقاعدة في تصرُّفاتهم الخاصّة والعموميّة . ومن ثمّ نشكر الشكر العميم حضرة القس بطرس الخوري الحاجي لنقلهِ هذا الكتاب الفريد الى العربيّة فيرجع اليهِ الرهبان الكاثوليك في الشرق . امّا تعويل رهبانيّات الشرقيّة عليهِ فلم يصرّح بهِ المجمع المقدّس فعليها اذن التمسُّك بقوانينها المثبتة من الكرسي الرسولي وانما تتخذ من هذا الكتاب روحهُ وتتشبَّث بهِ في كل ما لا يخالف قوانينها ل . ش

عامان في عمان

بقلم خير الدين الزركلي · عني بنشره يوسف افندي توما البستاني

طبع في المطبعة المدرسيّة في مصر سنة ١٩٢٥ (ص ٢٠٥)

اقام مؤلف هذا الكتاب سنتي ١٩٢١—١٩٢٢ في عمان قاعدة حكومة شرق الاردنّ واطّلع على جميع احوالها في نظامها ودوائرها واعمال سكّانها ومعاملاتها مع الدولة البريطانيّة وقد جاور ملكها سموّ الامير عبدالله نجل سلطان الحجاز الملك حسين . فاراد ان يدوّن في كتاب خاص ما عرفهُ عن احوال تلك البلاد وكشف فيهِ النقاب عمّا لحظهُ مدّة اقامتهِ في عُمان من سياسة الامير عبد الله وحاشيتهِ ومن سيطرة الدولة الانكليزيّة ومن امور كثيرة اثبتها بمقرَّرات رسميّة فجاء هذا الكتاب سفراً ثميناً لمن يحبّون الوقوف على احوال حكومة عبر الاردن وحرَج موقفها حاضراً

شعاع النجاح

مجموعة مقالات بقلم الاب بطرس زهره الراهب المارونى اللبناني

طبع في بيروت سنة ١٩٢٥ (ص ١١٣)

النجاح وما ادراك ما النجاح ؟ هو بتعبير آخر سعادة المرء في حياتهِ . وكل يطلب السعادة . ولكن كم من مخطئ في سلوك المناهج المؤدية اليها والشروط التي يجب التقيُّد بها ! بل كم من ينخدع بمعرفة كنهها وحقيقتها . فهذه المقالات التي وضعها حضرة الاب بطرس زهره الاهمجي من شأنها ان تزيل كثيراً من اوهام الناس ولاسيما الشبّان فتوقفهم على السعادة الحقيقيّة والنجاح مع الثبات مهما كانت صروف هذه

الحياة وتقلّباتها فان عاش الانسان في خوف الله وحفظ وصاياه كان النجاح حليفهُ وكانت السعادة ادنى اليهِ من قاب قوسين

ابن وائل: مأساة تاريخيّة نثرية ذات ثلثة فصول

بقلم الاب شرل ابيلا اليسوعي

طبعة ثانية في المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٩٢٥ (ص ٦٥)

هي الرواية التمثيلية التي نشرناها سابقاً في المشرق (١٥ [١٩١٢]: ٢٥١ الخ) واذ استطابها القرَّاء طلبوا نشرها على حدة فراج سوقها وتكرَّر تشخيصها. وهذه طبعتها الثانية اعاد فيها حضرة المؤلف النظر وطبعها على قطع اصغر. وهي من افضل ما يشخَّص على مسارح المدارس فيستفيد الطلبة من لفظها ومعناها ومن تاريخها ومغزاها

ذيل الاخطل

وهو الجزء السادس والاخير من ديوان الاخطل

طبع في المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٢٥ (ص ٩٨)

هو مسك ختام ذاك الديوان الجليل الذي صرف عليهِ حضرة الاب انطون صالحاني نيفاً وثلثين سنةً معتنياً بطبعه اوَّلًا على نسخة بطرسبرج الوحيدة ثمَّ بتمثيلهِ بالتصوير الشمسي وطبع الحجر نسختين اخريين خطّيتين وُجدتا في بغداد واليمن. ثم بنشره نسخة فريدة من نقائض جرير والاخطل وجدها في احدى مكاتب الاستانة. وقد استنفد وسعهُ في شرح الديوان ونشر رواياتهِ وعزَّزهُ بملحق وذيل الى ان ختمهُ بسبعة فهارس جليلة للوقوف على كل فرائدهِ فجاء افضل ما طُبع الى يومنا من الدواوين الشعريَّة واستحقَّ حضرة متولي نشرهِ شكر جميع الناطقين بالضاد ل. ش

﴿الاقتصاد والنظام في المنزل﴾ هي المحاضرة النفيسة التي القاها الخطيب المفوَّه والكاتب القدير انطون بك الجميل في مؤتمر العائلة المنعقد في القاهرة في غرَّة حزيران ١٩٢٥. فعالج بذكائهِ المعتاد هذا الموضوع المهمّ الذي يضمن للعيال راحتها ورقيها. طُبع بالمطبعة العربيَّة في مصر سنة ١٩٢٥ (ص ١١)

﴿سليمان البستاني﴾ بقلم الكاتب البارع جرجي افندي نقولا باز. اتحف بهِ اهل

بيروت بنسبة نقل رفات ذاك الرجل الكبير الذي جمع في شخصهِ اجلَّ صفات الكاتب والشاعر والسياسي والوطني الصادق . وقد بيَّن صاحب هذه الترجمة فضل ذاك النابغة من كلّ هذه الوجوه فاجاد وافاد

شذرات

﴿المئة الثالثة لانشاء جمعيَّة الآباء اللعازريين﴾ انشأ القديس منصور دي بول سنة ١٦٢٥ جمعيَّة المرسلين المعروفين باللعازريين لاقامتهم في اوَّل تاريخهم في حي القديس لعازر في باريس . وها قد ادركوا اليوم المئة الثالثة لحياة جمعيَّتهم التي تعزَّزت بروح منشئها العظيم فخدم ابناؤها كل الصوالح الدينيَّة في انحاء فرنسة اوَّلًا ثم في البلاد الاجنبيَّة حتى الصين واصقاع اميركة وجزائر افريقية وهي اليوم دوحةٌ نامية تظلّل بفروعها اقطارًا عديدة . وقد عرفت بلادنا سموَّ فضلهم منذ نحو ١٥٠ عامًا اذ خلفوا الرسالة اليسوعيَّة في حلب ودمشق ولبنان فواظبوا على الاعمال الرسوليَّة من وعظ وارشاد وتعليم وخدمة فقراء وأيتام ما اكسبهم شكر جميع الوطنيّين . فنضمّ صوتنا الى التهانئ التي توجَّهت اليهم من الكرسي الرسولي ومن سائر المختبرين لمساعيهم

﴿حفلة استقبال رفات البستاني﴾ قد قامت بيروت كبيرها وصغيرها نصرانيها ومسلمها ارباب دينها وكبار دولتها بحفلة نادرة المثال لاستقبال رفات ذلك الرجل الكبير سليمان البستاني الذي شرَّف وطنهُ في كلّ اطوار حياتهِ الادبيَّة والسياسيَّة . فكان يوم أُنزلت من السفينة في ٧ آب المنصرم ونُقلت الى كنيسة الموارنة الكتدرائيَّة لتقام عليها الصلاة اشبه بظفر منهُ بجنازة محزنة . وقد سُررنا بما فكَّر فيهِ ذوو الفضل ان ينصبوا لهُ تمثالًا يخلّد بيننا ذكرهُ

﴿اليوبيل الذهبي للمقتطف﴾ علمنا بالفرح تأليف لجنة من ادباء مصر للاحتفاء بيوبيل مجلة المقتطف الذهبي الواقع في شهر كانون الثاني من السنة المقبلة وقد لبَّى كثيرون من عظام الرجال والعلماء والادباء دعوة اعضاء اللجنة التي تعيَّنت حضرة وطنيَّتنا «مي» (ماري زيادة) كسكرتيرتها . ولا غرو ان ستكون هذه الحفلة بديعة

كما يليق بأقدم مجلة عربية انشئت في القطرين السوري والمصري فادّت لعالم العلم والادب خدماً متواصلة. ولا عجب ان وقع في هذه المدّة الطويلة بين مقالات المجلة ما استدعانا الى تفنيدها فان لكل جواد كبوة. ومما نقترحهُ على جناب صاحبي المقتطف بنسبة هذا اليوبيل ان ينشرا فهرساً واسعاً لكل مجموعة مجلّتهم الغرّاء.

❊ زين العابدين والمسيح الهندي ❊ منذ قام السريُّ الدمشقي زين العابدين بخدمة المهديّ الهنديّ أصبح شبه كولمبوس ثانٍ يكتشف في الهند ما لا يخطر على بال احد منذ تسعة عشر جيلًا. فمن اكتشافاتهِ المستطرفة انَّ السيّد المسيح «لم يمت على الصليب وانّما كان في حالة الاغماء.» (اعني بعد نزاعهِ في بستان الزيتون وجلدهِ الاليم وتسميرهِ على الصليب وتسليمه الروح وطعن قلبهِ بالحربة وتحنيطهِ ووضعهِ في القبر). «فهاجر بعد افاقتهِ من الاغماء» (ولا يقول لنا كيف صحا وكيف برىء من جروحهِ وكيف خرج من قبره المختوم بالختم الروماني) وسافر الى كشمير (ويا ليتهُ أعلمنا على ايّ طيّارة وكيف لم يعلم بهِ احد) «وقضى حياتهُ بين خراف بني اسرائيل الضالّة بعد ان عاش مئة وعشرين سنة» (كذا) هذه هي الرواية العجيبة التي يزعم زين العابدين انّها وجدت منذ بضعة سنوات بين المخطوطات البوذية القديمة. فاين كلّ ذلك من روايات الزير وبني هلال وكلّ اضغاث احلام المتهوّسين المتشدّقين. فقد طلب البعض منّا الردّ على هذه الترّهات كانهُ لا يكفي ايرادها على وجه صفيحةٍ للضحك من كاتبها والضرب بها عرض الحائط

❊ المؤتمر المارسوني في زحلة ❊ قد عقد الفرمسون في زحلة مؤتمرًا وأملنا من همّتهم ان ينشروا قريباً ما دار بينهم من الابحاث الآيلة لرقيّ الوطن وخدمة المبؤوسين وتعزيز الآداب وتوطيد اركان الدين. كما انّنا ننتظرُ من محفل السلام الذي احتفل في بيروت بيوبيلهِ الفضي ان يَنشر تفاصيل اعمالهِ في سبيل الخير العام والمشروعات الوطنيّة في الشوط الذي قطعهُ

❊ المكتبة العموميّة في بيروت ❊ عاد من اوربّة جناب الفيكنت فيليب دي طرازي وبصحبتهِ صناديق ثمينة تحتوي عددًا عديدًا من كل المصنّفات العلمية والادبيّة التي ستزدان بها المكتبة العمومية التي هي خصوصاً ثمرة اتعابهِ وجهادهِ

أسئلة وأجوبة

س سأل احد اعيان البلد ما معنى ما طلب ابراهيم الخليل من خادمهِ العازر (تكوين ٢٤: ٢) ويعقوب من ابنهِ يوسف (تك ٤٧: ٢٩) ان يضعا يدهما تحت فخذهما عند استحلافهما ؟

وضع اليد تحت الفخذ في الاستحلاف

ج معلوم ان الفخذ في عدَّة آيات من الكتاب المقدَّس وفي عرف الناس تدلُّ على القوَّة وفيها علاقة مع التناسل. فعلماء اليهود شرحوا ذلك بقولهم ان ابراهيم ويعقوب اشارا بفعلهما الى ذرّيتهما بني اسرائيل ونسل الختان. امَّا آباء الكنيسة كالقديسين امبروسيوس وايرونيموس واوغسطينوس فرأوا في ذلك رمزاً الى السيد المسيح الذي وُعد بهِ ابراهيم ويعقوب كالمولود من نسلهما فجاء استحلافهما في نهاية العظمة فأوقع في نفسي العازر ويوسف ليقوما بما طلب منهما

س وسأل الاديب يوسف افندي صفير: ١ً اين نجد عينيَّة ابي زبيد الطائي في وصف الاسد ؟. ٢ً هل ذكر مؤرخ غير ابن راهب اعجوبة نقل الجبل التي رواها في تاريخهِ (ص ١٣٣) في عهد المعزّ لدين الله ؟. ٣ً من هو ابن الرقعمق وماذا يُعرف من تآليفهِ

عينيَّة ابي زبيد. اعجوبة نقل الجبل في مصر. ابو الرقعمق

ج نجيب على الاوَّل: انَّنا روينا في كتابنا شعراء النصرانيَّة بعد الاسلام ترجمة ابي زبيد الشاعر النصرانيّ وهناك (ص ٦٧) تسعة عشر بيتاً من عينيَّتهِ التي وصف فيها الاسد مع ما رُوي لهُ شعرًا ونثرًا في ذات المعنى. نجيب على (الثاني) انَّنا افردنا لهذه الاعجوبة فصلًا كاملًا تحت عنوان «الايمان ناقل الجبال» (المشرق ٢٢ [١٩٢٤]: ٨٠٣–٨٠٩) وذكرنا كلَّ الذين رووا هذا الخبر كساويرس بن المقفَّع والشيخ ابي صالح الارمني. ونجيب على (الثالث) انَّ ابا الرقعمق شاعر انطاكي اشتهر بمديح الخلفاء الفاطميين وتوفي في مصر سنة ٣٩٩هـ (١٠٠٨ م). امَّا تآليفهُ فلا يعرف منها سوى ما ذُكر من شعرهِ متفرقاً في كتب الادباء وخصوصاً في يتيمة الدهر للثعالبي (في الجزء الاول ص ٢٣٨–٣٦١). ل. ش